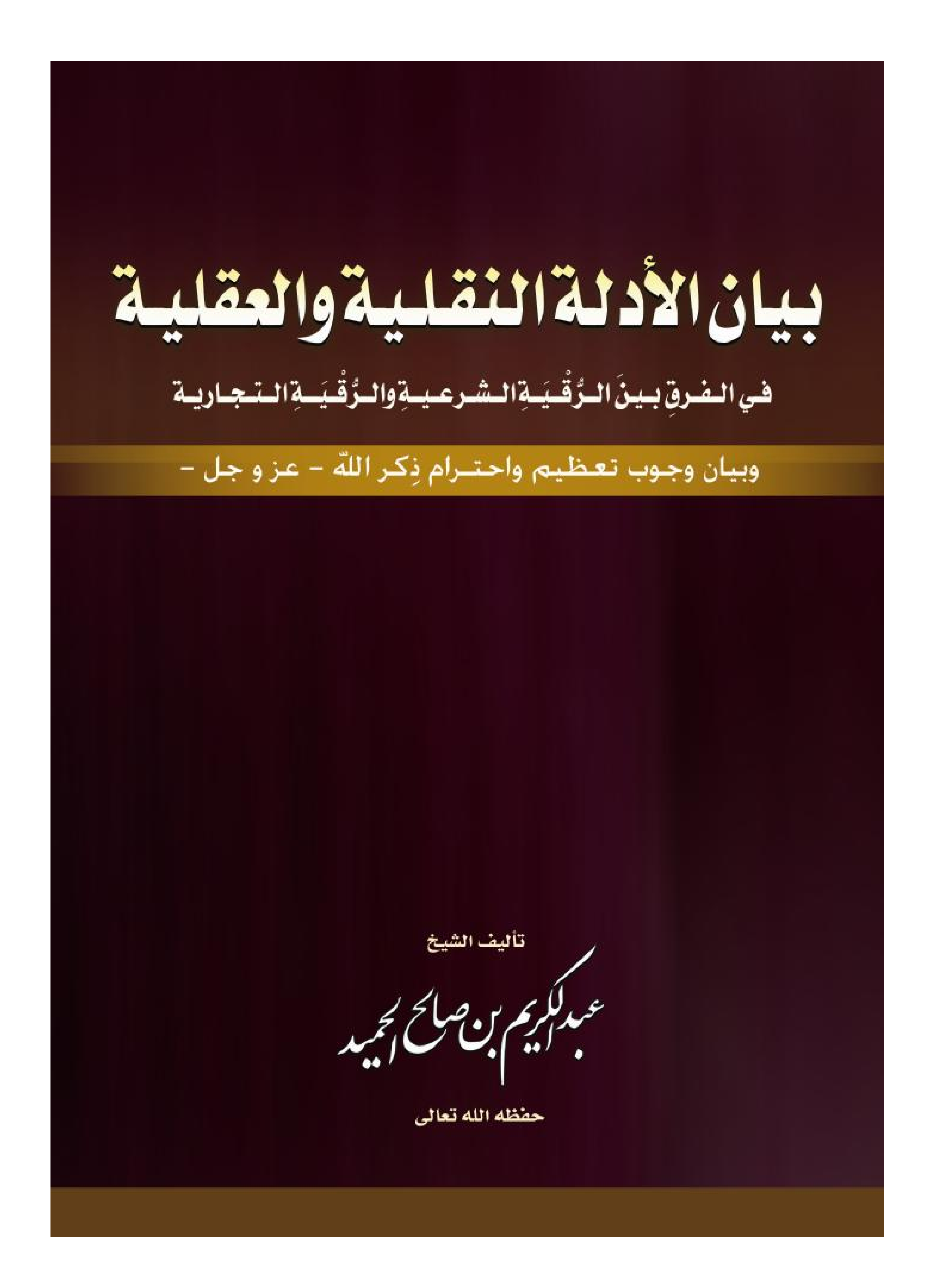


بيان الأدلة النقلية والعقلية
في الفرقِ بينَ الرُّقْيَةِ الشرعيةِ والرُّقْيَةِ التجارية
وبيان وجوب تعظيم واحترام ذِكر الله - عز و جل -
تأليف الشيخ
عبدالكريم بن صالح الحميد
حفظه الله تعالى



فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحميد ، عبد الكريم بن صالح

بيان الأدلة العقلية والنقلية في الفرق بين الرقية الشرعية والرقية التجارية ؛ وبيان وجوب تعظيم واحترام ذكر الله عزَّ وَجل . / عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد – بريدة ، ١٤٢٧هـ

١١٨ ص ؛ ١٧× ٢٤ سم

ردمك : ٧-٠٣١-٥٦-٩٩٦٠

١ - الرُّقى ٢ - الإسلام والطب أ . العنوان

ديوي ٦١, ٢١٤ ١٤٢٧ / ٣٦٩٧

رقم الإيداع : ٣٦٩٧ / ١٤٢٧

ردمك : ٧-٠٣١-٥٦-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ

تنبيه : كل ما يباع من كتب الشيخ القديمة والحديثة فليس المقصود من ذلك المتاجرة بالكتب والتكسب بها ، وإنما يُصرف ثمنها لطبع نفس الكتب أو لطبع كتب لاحقة ، والغرض الثاني من بيعها في المكتبات العامة إرادة الانتشار ، ونسأل الله القبول والإخلاص في القول والعمل .

للاطلاع على المزيد من كُتب الشيخ أنظر صفحته على موقع (صيد الفوائد) على شبكة الإنترنت :

http://saaid.net/Doat/alhomaid/index.htm

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وعلى مَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .. أما بعد :

فإنَّ ممَّا أُهْمِلَ نقدُه والنظرُ فيه في وقتنا أخذ الْجُعْل على الرقية الشرعية لاَسِيَّما وأنه ظهر وكَثُر حتى صار حرفةً لِكسب المال بغير حقّ ، كما أنَّ احتراف ذلك هوّن شأن العُصَاة وبغضهم مما لا قوام للدين إلا به ؛ فالراقي يرقي مَن هبَّ ودَبَّ لأنَّ مدارَ القضية على التكسُّب ، وإنَّ ذلك وإنِ اتُّخذَ عادةً إلاَّ أنَّ الشَّرْعَ حاكم على عوائد الناس وجميع أمورهم .

ونَظراً لأَنَّ موضوعَ التكسُّب بالرقية الشرعية والتلاعب بها قد كثر في زماننا بصورة لَم يحصل لها مثيلٌ مِن قَبْل فقد جاء هذا الكتاب بحمد الله تعالى موضِّحاً خطورة ذلك ومُبيِّناً مظاهرَه وأسبابه وما يتعلق به من مواضيع ، وكاشفاً ما يدور حوله من شُبهات .

ولأَنَّ التكسُّب بالرُّقى ونحوها تكسُّب بذكر الله الذي هو القرآن وغيره فقد كان من المناسب بيان وجوب تعظيم واحترام ذكر الله تعالى وبيان بعض أسباب ومظاهِرِ الاستهانة به في زماننا ممَّا كثر بصورة مخيفة لَمْ يحصل مثلها ولا مايُشابهها من قَبل ، وهذا هو موضوع القسم الثاني من الكتاب ؛ واللَّهَ نسأل أن ينفع به المسلمين ، وأن يجعله حُجَّةً لنا لا علينا يوم الدين ؛ والحمد لله ربِّ العالمين .

بيان الأدلة النقلية والعقلية
في الفرق بين الرقية الشرعية والرقية التجارية

- أحاديث (اللديغ) .. والجعالة على شرط الشفاء .
- الْمُحترفـــون ! .
- القرآن والدين ليس حرفة للتكَسُّب ، وأخذ الأجرة على الرقية يورث تمني مرض المسلمين .
- الخلوة بالنساء دون مَحْرَم .
- رُقية مَن ظاهره الفجور مِن علامات تلاعب الرقاة (التجاريين) بالدِّين .
- مِن علاماتِ الرُّقاة (التجاريين) عدم أمرِ المريضِ بالمعروفِ ونهيهِ عنِ المنكر .
- مَوَانع تأثيـــر الرقى والأذكار .
- إقراراتٌ من كلام (الجن) و (الشياطين) تبين بعض العقوبات المعجلة على الذنوب والمعاصي .
- مَقمَعَة الشيطان ! .
- كَلامٌ غير حضاري ! .
- الصَّرْع الأصغر والأكبر ! .
- رُقاة ممَّن هَبَّ ودَبّ ! .
- قـــُوُت الشيطان في القلب .
- حَلُّ السِّحْر بِسِحْرٍ مثْله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إحْذَرْ رُقَاةَ زَمَانِنَا إنْ يَطْلُبُوا ... منْكَ الدَّرَاهِمَ حِيلَةُ الْمُحْتَالِ

لَيْسَتْ تَحِلُّ لَهُمْ وَأنْتَ تَظُنُّهَا ... حَقّاً لَهُمْ فَتَجُودُ بالأمْوَالِ

لاَ تُخْدَعَنَّ فإنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى ... هَدْيِ الرَّسُولِ بِفَاسِدِ الأَحْوَالِ

كَلاَّ وَلاَ الصَّحْبِ الكِرَامِ جَمِيعِهِمْ ... حَاشَاهُمُو مِنْ سَيِّءِ الأَعْمَالِ

مَا قَارِيءٌ جَعَلَ القِرَاءَةَ حِرْفَةً ... إلاَّ لِيَرْبَحَ وَهْوَ كَالْبَطَّالِ

لاَ يَسْتَحِقُّ عَلَى القِرَاءَةِ دِرْهَماً ... وَأَرَاكَ تُعْطِيهِ بِلاَ إقْلاَلِ

مَا هَؤُلاَءِ سِوَى التِّجَارَةِ يَمَّمُوا ... بوَسِيلَةٍ كَوَسَائِلِ الأنْذَالِ

وَبِنَفْخَةٍ كَسَبُوا الدَّرَاهِمَ دُونَمَا ... تَعَبٍ وَغَرُّوا سَائِرَ الْجُهَّالِ

والدِّينُ لَيْسَ بِحِرْفَةٍ وَصِنَاعَةٍ ... حَتَّى يُبَاع كَسَائِرِ الأشْغَالِ

أَوْرَاقُهُمْ كَتَبُوا بِهَا وَتَعَلَّقَتْ ... هِمَمُ الرُّقَاةِ بِصَفْقَةِ الأَمْوَالِ

وَتَرَاهُمُو فِي نَفْثِهِمْ وَهَدِيرِهِمْ ... يَتَرَقَّبُونَ زِيَادَةً لِنَوَالِ

وَعيُونُهُمْ نَحْوَ الْجُيُوبِ تَوَجَّهَتْ ... يَجْبُونَ بالنَّفَثَاتِ أَلْفَ رِيَالِ

وَدُعَاءُ بَعْضِهِمُو : « إلَهِي أَنْزِلَنْ ... مَرَضاً يَعُمُّ لَيَكْثُرُوا نُزَّالِي

فَيَزِيدَ مَالِي إذْ سَعَيْتُ بِجَمْعِهِ ... بوَسِيلَةٍ هَانَتْ عَلَى أَمْثَالِي »

مَا حُجَّةٌ لِرُقَاتِنَا إنْ جُودِلُوا ... إلاَّ (اللَّدِيغُ) وَخَيْبَةُ الآمَالِ

مَا فِي (اللَّدِيغِ) لَهُمْ دَلِيلٌ ، إنَّمَا ... هُوَ ضِدُّهُمْ فِي سَائِرِ الأحْوَالِ

البَعْضُ مُغْتَرٌّ وَذَا تَنْبِيهُنَا ... لِيَتُوبَ عَمَّا سَاءَ مِنْ أَعْمَالِ

ظَنَّ الْحَدِيثَ مُسَوِّغاً أَفْعَالَهُ ... وَأَحَقُّ أَجْرٍ رُقْيَةٌ بِالْمَالِ

كَلاَّ فَلَيْسَ لَهُ بِذَلِكَ حُجَّةٌ ... وَالظَّنُّ لَيْسَ مُسَوِّغَ الإضْلاَلِ

أُنْظُرْ كِتَاباً فِي (الرُّقَى) تَفْصِيلُهُ ... يَكْفِيكَ لَسْتَ بِحَاجَةٍ لِسُؤَالِ [1]

وَالبَعْضُ يَرْقِي كُلَّ مَن يَبْذُل لَهُ ... لَوْ كَانَ شرِّيراً مِنَ الأنْذَالِ

وَالْبَعْضُ يَخْلُو بِالنِّسَاءِ ، وَثَالِثٌ ... شَيطَانُ خَلْوَتِهِمْ وَلَيْسَ يُبَالِي

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ (مُحَمَّدٍ) ... مَادَامَ أَيَّامٌ وَدَامَ لَيَالِي .

المؤلِّف ،،

---

(١) الكتاب المشار إليه هو هذا الكتاب .

أحاديث اللديغ .. والْجَعَالة على شَرْط الشفاء

إنَّ أعظمَ ما يحتج به مَن جعل ذلك له صنعةً ومَجْلبةَ مالٍ لا تَعَب فيه ولا نَصَبَ حديث قصة " اللديغ " الذي رُقي بسورة الفاتحة فشُفي ، ففي « الصحيحين » عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رهطاً من أصحاب رسول الله ﷺ انطلقوا في سفْرَة سافروها حتى نزلوا بحيٍّ من أحياء العرب فاستضافوهم ، فأبَوْا أن يضيِّفوهم، فلَدُغ سيِّد ذلك الحيِّ ، فسعَوْا له بكل شيء ، لا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : " لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم لعله أن يكون عند بعضهم شيء " .

فأتوْهم فقالوا : " يا أيها الرهط .. إنَّ سَيِّدنا لُدِغ فسعَيْنا له بكل شيء ، لا ينفعه شيء ، فهل عند أحد منكم شيء ؟! " .

فقال بعضهم : (نعم ، واللهِ إني لَرَاق ، ولكن واللهِ لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعْلاً) ، فصالحوهم على قطيعٍ من الغَنَم ، فانطلق فَجَعَل يتفل ويقرأ : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ حتى لكأنما نَشِطَ من عِقَال ، فانطلق يمشي ما به قَلَبَة [1] ، قال : فأوْفوْهُم جُعلَهم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضهم : اقسموا ، فقال الذي رقى : لا تفعلوا حتى نأتي رسولَ الله ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا ، فَقَدِموا على رسولِ الله ﷺ فذكروا

---

(١) (قلَبَة) بفتح القاف واللام والباء ، أي : أَلَمٌ وعِلَّة ؛ أنظر : « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٤ / ٩٨) ، و « لسان العرب » (١ / ٦٨٧) .

لـه ، فقال : (وما يُدريك أنها رُقيـة ! ، أصَبتم ، اقسموا ، واضربوا لي معكم بسَهم) [١] .

وأخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ مرُّوا بماءٍ فيهم لديغ أو سَلِيم ، فعرَض لهم رجلٌ من أهل الماء ، فقال : " هل فيكم من راقٍ ، إن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً ؟! " ، فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاءٍ ، فبرأ فجاء بالشاء إلى أصحابه ، فكرهوا ذلك وقالوا : (أخَذْتَ على كتابِ الله أجراً !) ، حتى قَدِموا " المدينة " فقالوا : (يا رسول الله .. أخَذَ على كتاب الله أجراً !) ، فقال رسول الله ﷺ : (إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) [٢] .

وبعض الناس يفهم أن أخذ الأجر أو الْجُعل على إطلاقه ، وهذا خطأ ظاهر ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ لَمَّا ذَكَر قوله ﷺ : (إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) ؛ قال : (وكان الْجُعْل على عافية مريض القوم لا على التلاوة) انتهى [٣] ، وقال - أيضاً - : (فإن الْجُعل كان على الشفاء لا على القراءة) انتهى [٤] ، يعني أن الْجُعْل - وهو الأجرة - إنما هو على شرط الشفاء .

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (٢١٥٦) واللفظ له ، ومسلم في « صحيحه » برقم (٢٢٠١) .
(٢) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (٥٤٠٥) .
(٣) أنظر : « مجموع الفتاوى » (١٨ / ١٢٨) .
(٤) أنظر : « مجموع الفتاوى » (٢٠ / ٥٠٧) .

الْمُحترفون !

أمَّا ما يفعله المحترفون لهذا الأمر في وقتنا فهو خلاف ما تقدَّم بيانه ، فهم يأخذون الأجر على التلاوة ، سواء كان ذلك بمباشرة النَّفْثِ على المريض أو النفث في أدوية يُغالون في ثَمَنها لأجل نفْثهم وقراءهم فيها ، فيكون ما زاد على ثمنها الأصلي من أجل ذلك ! ، وقد يكتبون الرُّقَى في قراطيس يبيعوها على المريض بأثمان باهظة ! ؛ وهذا كله وما شاهه لا تدل عليه قصة الحديثين حيث إنَّ الْجُعل يُدفع للراقي بعد شفاءِ المريض ، وهذا ظاهر هذه الأحاديث حيث جَرَت الرقية على مقتضى المشارطة على الشفاء ، فأين هذا من فعل هؤلاء الذين يأخذون المال دون شرط الشفاء ؟! ، ولو كانت ريالاً أو ريالين - مثلاً - لَهَانَ الْخَطْب ولكنها أموال باهظة يأخذونها بالباطل ! ؛ وسيأتي - إن شاء الله تعالَى - بيان أنه لا يُشترط ثَمَن ولا على شرط الشفاء إلاَّ في مثل هذه الحالة الاستثنائية ، ولذلك لا يُعهد عن الصحابة ﭫ ولا العلماء بعدهم أخذ الأجرة على الرقية بهذه الكيفية التي يفعلها أهل الوقت .

وقد بلغني أن بعضهم يأخذ (خمسمائة) ريالٍ مقابل ورقة يكتبها لا تساوي رُبعَ ريال ! ، وبعضهم يصفّ أواني الْمَاء ، ثم ينفخ عليها نفْخةً ، ثم يبيعها بأغلى من ثمنها وكأنه عيسى - عليه السلام - الذي يُبرئ الأكْمَهَ والأبرصَ - بإذن الله - ! .

وبعضهم قد جعَل لِمَحَلِّه بوَّاباً أجنبياً يأخذ ممن يريد الدخول على هـــذا الراقي خمسة ريالات (رَسْم الدخول !) ، وهذا ليس أجرة الرقية ، فتلك شيء آخر ! .

وبعضهم يَنفُث في ماء مخلوط بزعفران ، ثم يأتي برزمة أوراق فَــــيُدْخِل عُوداً في الزعفران ، فيخط في كل ورقة خطوطاً ليس فيها حرفاً واحداً ويـــضع الورقة في الظرف ويبيعها وتباع لــــه ! ، بل وبعضهم يأتي بورقة طويلة بطول القامة ، ثُم يكتب فيها بعض الآيات ويسميها " البــَدن " ، ثم يجعل قيمتـــها ثمانمائة وخمسين ريالاً ! ؛ وهذا كله من أكل أموال الناس بالباطل تحيّـــلاً بالدِّين بلا شرط على الشفـــاء مُسَبَّق - كما في الحديثين المتقدِّمَين - ؛ فتأمَّل ! .



القرآن والدِّين ليس حرفة للتكَسُّب
وأخذ الأجرة على الرقية يورث تمنِّي مرض المسلمين

وليعلم كل مَن جعل القرآن الكريم وعِلم الدِّين حِرْفَـةً له ومصدرَ رِزقٍ أنه مُخَالف لسلف هذه الأمة المقتدى بهم ، لأن قدوهم في ذلك الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - الذين أخبر الله عنهم أنهم لا يسألون الناس أجراً على تبليغ دين ربهم ، ونُصْرَته ، ونفعهمُ الناسَ في ذلك ؛ حيث قال - سبحانه وبحمده - على لسان رسوله الكريم (نوح) - عليه السلام - : ﴿ **وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ** ﴾ (١) ، وقال - سبحانه - على لسان (هود) - عليه السلام - : ﴿ **يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ (٢) ، وقال على لسان (صالح) - عليه السلام - : ﴿ **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ (٣) ، وكذلك قال على لسان (لوط) (٤) و (شعيب) (٥) - عليهما السلام - ؛ وهكذا جميع رُسُل الله تعالى - عليهم الصلاة والسلام - ، فهم لا يسألون الناس جُعلاً ولا أجراً على دعوهم ونفعهم وإنقاذهم من النار - بإذن الله - ، بل

---

(١) سورة هود ، من الآية : ٢٩ .

(٢) سورة هود ، آية : ٥١ .

(٣) سورة الشعراء ، آية : ١٤٥ .

(٤) كما في سورة الشعراء ، آية : ١٦٥ .

(٥) كما في سورة الشعراء ، آية : ١٨٠ .

لا يرجون الثواب والأجر إلا من اللهِ أكرم الأكرمين - سبحانه وبحمده - .

وتأمل ما فعَلَه العبد الصالح (حَبيب النجار) حينما جاء من أقصى بلـده يشتد في السعي نحو قومه يدعوهم إلى اتباع مَن لا يسألهم جُعلاً ولا أجراً - وهم رُسُل الله - حيث قال الله - تبارك وتعالى - عنه : ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَـةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُـمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ [١] .

وقال ابن كثير ~ على قول الله تعالى : ﴿ **أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجـاً فَخَـرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ [٢] ، قال : (قال « الْحَسَن » " أجراً " ، وقـال « قتادة » " جُعْلاً " ، ﴿ **فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ** ﴾ أي أنت لا تسألهم أُجرةً ولا جُعْلاً ولا شيئـاً على دعوتك إياهم إلى الهـدى ، بل أنت في ذلك تحتسب عنـد الله جزيل ثوابه كما قال : ﴿ **قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَـى اللَّهِ** ﴾ [٣] ، وقال : ﴿ **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾ [٤]) انتهى [٥] ؛ فهذه هي حال الأنبياء والمرسلين في خدمتهم الدِّين ودعوتهم إليه حيث لا يبتغون على ذلك الأجرَ إلاَّ من الله - تعالى - ، لكن انظر اليوم إلى الدِّين وقد اتُّخِذ حِرفةً وتجارة في كل المجالات ، حيث أصبح طَلَب العلم والإمامـة والأذان

---

(١) سورة يس ، الآيات : ٢٠ - ٢١.
(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٧٢ .
(٣) سورة سبأ ، من الآية : ٤٧ .
(٤) سورة ص ، آية : ٨٦ .
(٥) « تفسير ابن كثير » ، (٣ / ٢٥١) .

والرقيـــة وغير ذلك من أكبر ما يتنافس فيه المتنافسون اليوم لطلب الدنيا والحصول على المال ! .

وقد جاء في الحديث الصحيح الوعيد الشديد فيمن طَلَب العلمَ للدنيا بأنه لَم يَجِد ريحَ الجنةِ يوم القيامة فضلاً عن أن يدخلها ! ، فَعَن « أبي هريرة » ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قـــال : (مَن تعلَّم عِلْماً ممَّـــا يُبتَغَى به وَجهُ الله - عزَّ وَجَلَّ - لاَ يَتعلمه إلاَّ ليصِيبَ به عَرَضاً من الدنيا لَمْ يجد عُرْفَ الجنةِ يوم القيامة - يعني ريحها -) [1] .

وكذلك الأذان حيث جاء النهيُ عن اتخـــاذ مؤذناً يأخذ على أذانه أجــــراً ، فعَن « عثمان بن أبي العاص » ﷺ قال : قلت : " يا رسول الله .. علِّمني القرآنَ واجعلني إمامَ قومي " ؛ قال : فقال ﷺ : (أنتَ إمامهم واقتدِ بأضعفهم ، واتَّخِذ مُؤَذِّناً لاَ يأخُذ على أذانه أجراً) [2] .

---

(١) أخرجه ابن حبان في « صحيحه » برقم (٧٨) ، وأبو داود في « سننه » برقم (٣٦٦٤) ، وابن ماجـــه في «سننه » برقم (٢٥٢) ، وأحمد في « مسنـــده » برقم (٨٤٣٨) ، وأبو يعلى في « مسنده » برقم (٦٣٧٣) ، وابن أبي شيبـــة في « مصنفه » برقم (٢٦١٢٧) ، والحاكـــم في « مستدركـــه » برقم (٢٨٨) وقال عقِبـــه : (هذا **حديث صحيح** ، سنده ثقات ، رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه) انتهى ، ووافقه الـــذهبي ، وصـــحح إسناده النووي في « رياض الصالحين » ص (٣٧١) ، وصححه ابن كثير في « إرشاد الفقيه » (١ / ١٠٦) .

(٢) أخرجه ابن خزيمة في « صحيحه » في (**باب الزجــر عن أخذ الأجــر على الأذان**) برقم (٤٢٣) ، وكذا أخرجه أبو داود في « سننه » في (باب أخذ الأجر على التأذين) برقم (٥٣١) ، والنسائي في « سننه الكـــبرى » برقم (١٦٣٦) ، والبيهقـــي في « سننه الكبـــرى » برقم (١٨٦٥) ، والطبرانـــي في « معجمه الكبير » بـــرقم (٨٣٦٥) ، وأحمد في « مسنـــده » برقم (١٦٣١٤) ، والحاكم في « مستدركه » برقم (٧١٥) وقال عقِبه : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولَم يخرجاه) انتهى ؛ **وإسناده حسَن** .

وفي رواية أخرى عن « عثمان بن أبي العاص » أنه قال : (إنَّ آخر ما عَهِد إلينا رسول الله ﷺ أنْ أتَّخِذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجْراً) [١] .

فإذا كان هذا في الأذان فما بالك بالإمامة حيث هي أولى بالتحذير من أن يُتخذ عليها أجراً ! .

وقد قال أمير المؤمنين في الحديث « سفيان الثوري » [٢] لرجل ضَرير كان يجالسه فإذا كان شهر رمضان يخرج إلى " السَّواد " فيصلي بالناس ، فَـيُكْسَى ويُعْطَى ، فقال سُفيان : (إذا كان يوم القيامة أُثِيبَ أهلُ القرآنِ من قــراءهم ، ويُقال لِمِثْل هذا : " قد تعجَّلت ثوابك في الدنيا ") ، فقال : يا أبا عبد الله .. تقول لي هذا وأنا جليسك ؟! ، فقال « سفيان » : (أخاف أن يقال لي يــوم القيامة كان هذا جليسك أفَلاَ نَصَحتَه ؟!) انتهى [٣] .

إنَّ الفاسق وحتى الكافر إذا رأى مَن يتديَّن وقد اتخذ الدِّينَ بضاعةً وتجارةً وحِرْفةً - كما هو حاصل اليوم في كل المجالات ؛ لكن الكلام هنا على التكسب بالرقى - فإنه يظن أنَّ هؤلاء يمثلون حقيقة الدين ، وأن السلف على هذه السيرة ؛

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفــه » برقم (٢٣٦٨) ، والترمذي في « سننه » برقم (٢٠٩) وقال عَقِبه : **(حديث حَسَن صحيح)** .

(٢) قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » (١ / ٢٠٤) ورقم (١٩٨) في ترجمة " ســفيان " : (الإمــام ، شــيخ الإسلام ، سيد الحفاظ ؛ وقال " شعبة " و " يحيى بن معين " وجماعة : [" سفيان " أمير المــؤمنين في الحــديث] ، وقال " ابن المبارك " : كَتبتُ عن ألفٍ ومائة شيخ ما فيهم أفضل من " سفيان " !) انتهى مختصراً .

(٣) « حلية الأولياء » ، (٧ / ١٦) .

فقد يزهد فيه أو يقتدي بهؤلاء فيسلك طريقَ كَسْبِ الدنيا بالدين بلا عناءٍ كَمَا قال أبو سفيان « صالح بن مهران » ~ : (وضَعوا مفاتيحَ الدنيا على الدنيا فلم تنفتح ، فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتَحَت !) [١] .

وقد سُئل « عبدُ الله بن المبارك » عن سَفَلة الناس ؟! ، فقال : (الذي يأكل بدينه !) [٢] .

وقال « سفيان الثوري » ~ : (إنَّ أقبحَ الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة) انتهى [٣] .

ولا شك أنه من الإساءة للدِّين وتشويه حُسْنِه وجَمَالِه أنْ يكون وسيلةً للتعـيُّش والكسُّب ، وإنما منَّ الله على عبادِهِ بإنزال هذا القرآن والحكمة غذاءً للقلوب ونعيماً للأرواح وليسعد المهتدي بذلك في الدنيا بالحياة الطيبة ، قال تعالى : ﴿ **فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾ [٤] ، وفي الآخرة رضوان الله والنعيم المقيم .

ومع هذا فأخْذ الأجرة على الرقية بشرط الشفاء يعني أن لا يأخذ شيئاً إلاَّ إذا شُفِيَ المريض أو المصروع ، ولا يكون ذلك حِرفةً وتكسُّباً - كما يُفعل في وقتنا - ، ولا بهذا التخليط والتلاعب الحاصل في كل بلد ، فهذا أهون .

فمثلاً لو أُعطي شيئاً بعد الشفاء بلا استشْراف نَفْس ولَم يكن قد اتخذ

(١) أنظر : « طبقات المحدثين بأصبهان » لأبي الشيخ ابن حيان الأصبهاني ، (٢ / ٢١٧) .
(٢) « شعب الإيمان » برقم (٦٩٣٤) ، و « حلية الأولياء » (٨ / ١٦٨) .
(٣) « شعب الإيمان » برقم (٦٩٣٧) ، و « الحلية » (٧ / ٥٤) و (٨ / ٣٤٣) .
(٤) سورة النحل ، من الآية : ٩٧.

ذلك حرفةً ومصدرَ رِزقٍ فهذا شيءٌ آخر ، لكن الذي كَـثُر في وقتنا في كلّ بَلَدٍ ممَّن هَبَّ ودَبَّ ليس كذلك ، فهذا التفصيل يزيل الإشكال .

ولَمَّا صارَت الرقية في زماننا حِرفةَ تكسُّبٍ كثُر الرقاة ممن لا ينتقدون أنفسهم وأنهم ليسوا بأهلٍ لذلك ، ولَم يكن يرقي في الماضي إلاَّ مَن هم أهل لذلك من أهل الدِّين والصَّلاح .

وهناك مَن يرقي ولا يأخذ على الرقية أجراً ولكنه لا يفرِّق فَرْقاً دينياً بين الْمُطِيع لله والعاصي ، فيسأل اللـــهَ الشفاءَ للكلِّ ! ، مع أنَّ هذا يستعمل صحة بدنه بطاعة ربه ، والأخر يستعمل ذلك بطاعة الشيطان ؛ فهذه إعانة للعاصي على معصيته وإن لَم يشعر الراقي ، فأين المعاداة في الله ؟! .

وهذا التكسُّب والتحيُّل لَم يكن معروفاً إلاَّ في وقتنا هذا لَمَّا صار الدِّين حِرفةً في الصلاة والأذان والتعليم ، وغير ذلك ! .

مسألة مهمة حول أحاديث اللديغ ، وأخذ الأجرة على تغسيل الموتى :

ومعلومٌ أن المريضَ أو مَن يقوم عليه يتشبث بأيِّ شيء يظن فيه شفاءه فيبذل ما يُطلب منه ولو كان فقيراً ، وهذا هو الحاصل ، وقد نُزِعَت - والعياذ بالله - الرحمةُ والشفقةُ من قلوب بعضهم على المسلمين حتى إنه يتمنى أن تكثر الأمراض فيهم ليزداد ربحه ويفرح بكثرة الزبائن ! ، فتبين بما تقدم أنه على تقدير أخذ مقابل للرقية فيكون هذا عن مشارطة مُسَبَّقة على الشفاء ، فالأحاديث التي يحتجون بها حجة عليهم ، وقد تقدم ذكرها في أول الكتـــاب ، وهي أحاديث

« اللَّدِيغ » ، وإنما جعل الله ذلك للصحابة سبباً لأخذ حقهم من القِرَى الذي منعه هؤلاء اللئام ، فالأصل عدم أخذ أجرة على الرقية حتى مع حصول الشفاء - بإذن الله - ، لأن ذلك قُربة لله ، وهو من حق المسلم على أخيه المسلم ، فهو من أعمال البِرِّ كتغسيل الميت - مَثَــلاً - .

قال أبو طالب : سألتُ أبا عبد الله « يعني الإمام أحمد بن حنبل » عن الرجل يغسِّل الميت بِكِراء ؟! - أي بأُجْرَة - ، فقال : (بِكراءٍ !!) ، واستعظم ذلك ، قلتُ : يقول : " أنا فقير " ؛ فقال : (هذا كَسْبُ سُوء !) ؛ قال ابن تيميه - معلقاً على ذلك - : (وَوَجْه هذا أنَّ تغسيل الموتى من أعمال البِرِّ ، والتكسُّب بذلك يُورِث تَمَنِّي موت المسلمين ! ، فيشبه الاحتكار) انتهى [(١)] .

فأخْذُ الأجرة على الرقية بشرط الشفاء هو من هذا الباب ، لأن التكسُّب بذلك يُورث تَمَنِّيِّ مرض المسلمين وصرْعِهم ، بل الرقية أعظم لأنها أخذ ثمن على القرآن والذكر ، وقد ورد النهي عن ذلك عموماً - كما تقدَّم ذِكرُ الأدلة في ذلك - ، وقد قال « مُطرف بن عبد الله » ~ : (إنَّ أقبحَ ما طُلبت به الدنيا عمل الآخرة) انتهى [(٢)] .

وإذا كان أخذ الأجرِ على شَرْط الشفاء هكذا ، فكيف بما يُفعل اليوم من التكسُّب والمتاجرة دون شرط الشفاء ! .

(١) أنظر : « المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام » (٤ / ٥٢) ، و « الفتاوى الكبرى » (٤ / ٤٩٥ - ٤٩٦) .
(٢) « حلية الأولياء » (٢ / ٢٠٨) .

أما الصحابة ﷺ فحاشاهم من مثل هذه الأفعال ولا بشرط الشفاء فضلاً عن مثل ما يُفعل في زماننا .

أمَّا قصة الرقية بالفاتحة على « اللديغ » فهي موضَّحة في الحديث حيث قال أحد الصحابة لَمَّا طلبوا منهم الرقية ، قال : (نَعَم واللهِ إنِّي لأَرْقِي ، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا بِرَاقٍ حتى تجعلوا لنا جُعْلاً) ، فصالَحُوهم على قطيعٍ من الغنم [١] .

فقوله : (ولكن استضفناكم فلم تضيفونا) يُبين عِلَّةَ أخْذِ الْجُعل ، ومعناه أنكم لِئام ولكن الله سَــيُخرج حقنا منكم بتسليط العقرب على سيدكم ؛ وقد ذكر ابن القيم ~ أنهم غير مسلمين ، أو أهلُ بُخلٍ ولُؤم [٢] .

ففي القصة عِلّة وسَبب أخْذِ الأجرة ؛ وفيها بيانُ شرط الشفاء حيث قال : (فانطلق يمشي وما به قلَبَة) ، قال : (فأوْفَوْهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه) ؛ وفيها - أيضاً - أنه من الْمُتقرِّر عند الصحابة ﷺ أنـــه لا تؤخذ أجرة على الرقية ، لذلك عَلَّلوُا أخذَ الأجرة بأنهم لَم يُضيفوهم .

يوضِّح ذلك - أيضاً - ما جاء في « الصحيحين » من حديث « عقبة بن عامر » ﷺ قال : قلتُ للنبي ﷺ : إنك تبعثنا فننزِل بقومٍ فلا يُقْرُوننا - أيْ

---

(١) وقيمة الغنم كانت رخيصة آنذاك ولا تقارب ما نحن فيه .
(٢) أنظر : « مدارج السالكين » ، (١ / ٥٥) .

يُضيِّفوننا - ، فما ترى ؟! ؛ فقال لنا رسول الله ﷺ : (إنْ نزلتم بقومٍ فأمَرُوا لكم بما ينبغي للضيف فاقْبَلوا ، فإن لَم يفعلوا فَخُذوا منهم حقَّ الضيف الذي ينبغي لهم) [١] ؛ وقد أخرجه « أبو داود » [٢] وقال : (وهذه حُجة للرجُل يأخذ الشيءَ إذا كان له حَقاً) انتهى ؛ فكل ما ورد في حديث الرقية الذي يحتج به أَكَلَةُ أموالِ الناسِ بالباطل حجة عليهم .

فكيف يَحتجّ أهلُ الوقتِ على ما هو حجة عليهم ؟! ، ولذلك فلا يُعهد عن الصحابة رضي الله عنهم أخْذ الأجرة على الرقية ولا بشرط الشفاء غير هذه الحالة الاستثنائية ؛ فتأمَّل .

ولهذا فلم يكن أخذ الأجرة على الرقية حِرْفَــةً لهم ولا للتابعين ولا لِمَن يُعتدّ بهم من الأئمة والعلماء بعدهم ، وإنما المعروف عنهم أنهم يَرْقون مَن طلب منهم ذلك من إخوانهم الصالحين دون ثَمَن ، لأنَّ النبي ﷺ يقول في شأن الرقية : (مَنِ استطاعَ منكم أن ينفع أخاه فليفعل) حيث أخرج مسلمٌ [٣] وغيره [٤] عــن « جابر بن عبد الله » رضي الله عنه قال : كان لي خال يرقى من العقرب ، فنهى رسول الله ﷺ عن الرُّقى ، قال : فأتاه ، فقال : يا رسول الله .. إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب ، فقال ﷺ : (مَنِ استطاع منكم أنْ ينفعَ أخاه فليفعل) .

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (٥٧٨٦) ، ومسلم في « صحيحه » برقم (١٧٢٧) ، وغيرهم .
(٢) في « سُننه » برقم (٣٧٥٢) .
(٣) في « صحيحه » برقم (٢١٩٩) .
(٤) كالإمام أحمد في « مسنده » برقم (١٥١٤٢) ، والبيهقي في « سننه الكبرى » برقم (١٩٣٧٨) .

وحيث إنه قد تبين أن الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من الأئمة والعلماء لَم يكونوا يأخذون أجرةً على دينهم ونفعهم الناس اقتداءً منهم بأنبياء الله تعالى ورُسُله - عليهم الصلاة والسلام - ، فكذلك يجب على الرُّقاة المعالجين بكتاب الله - تعالى - وغيرهم أن لا يتاجروا بدِينه - سبحانه - ويشتروا به ثمناً قليلاً كما يفعله كثير منهم اليوم بالرقية على مَن هبَّ ودبَّ وأخْذ الأجرة على ذلك .

زيادة توضيح وبيان لِما تقدم ذِكره من قول النبي ﷺ : (إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) :

لقد قال النبي ﷺ ذلك حينما أخبره أولئك الصحابة رضي الله عنهم بِمَا جرى من مُشَارَطَتِهم للقوم على شِفاء سيِّدِهم ، وليس هذا مُطْلقاً ، بل هو بيانٌ لِهذا الحاصل بخصوصه .

ويوضِّح ذلك توقُّفُهم عن قسمة الْجُعْل وارتيابهم مِمَّا حصَل حيث قالوا لصاحبهم : (أخَذْتَ على كتابِ الله أجْراً !) ؛ فالْمُتقرِّر عندهم رضي الله عنهم أنه لا يُؤْخَذ على كتاب الله أجراً ، وإنما أخبرهم النبي ﷺ أنَّ ذلك حَلاَلٌ لهم بهذه المشارطة وحصول الشفاء ، وقد حصَل .

فهي إذاً مسألة عينية خاصَّة ، وإلا فلو كان ذلك عامًّا لفعَلَه الصحابة والسلف بل ولتنافسوا عليه لأنَّ صورةَ كلامه ﷺ لو كانَ عامًّا مُطْلقاً لكان معناه الإغراء والمدح لأخْذ الأجرة على كتاب الله تعالى ؛ ولو أخَذْنا بفهم البعض للحديث بأنه عامٌّ مُطلَق لأصبح كتاب الله - عزَّ وَجَلَّ - بضاعةً وحِرفةً

للتكسُّب - والعياذ بالله - ، وهذا خِلاف ما أُنزل من أجله وهو أن يهتدي به الناس إلى الله تعالى والــدَّار الآخرة لأنه شِفــاء للقلوب بالقصد الأول ، وشفاءٌ - أيضاً - للأبدان بغير أجْرة ولا أثمان .

وقد تقدم بيان ذلك .

كَمَا تقدم قول النبي ﷺ لــ « عثمان بن أبي العاص » رضي الله عنه : (واتَّخِــذ مؤذناً لاَ يأخذ على أذانه أجراً) ، فإذا كانَ هذا في الأذان - وهو أقلُّ شأناً مــن القرآن - فما بَالُكَ بِشَنَاعة الْمُتَاجَرة بالقرآن وأخْذِ الأُجْرة عليه ؟! .

وإذا كان « الفُضَيل بن عِياض » ~ لَمَّا رأى من بعض التابعين كثرةَ تلاوة القرآن قال : (إنَّما نزَل القرآن لــيُعمل به فاتَّخذتم تلاوته عَمَلاً) فقيل له : كيف العمل بــه ؟! ؛ فقال : (لِيحلُّوا حلالَه ، ويُحرِّموا حرامــه ، ويــأتمروا بأوامره ، وينتهوا عن نواهيــه ، ويقفوا عند عجائبه) انتهى [(١)] ، فهـــو ~ خاف انصراف الهِمَم إلى كثرة التلاوة مع التهاون بالعمــل ، فكيف إذاً لو رأى المحترفين بالقرآن في وقتنا المتاجرين به ؟! .

ومُلخَّص المسألة أنَّ مَن جعَل قول النبي ﷺ : (إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليــه أجراً كتاب الله) عامَّا مُطْلَقــاً فإنه مُخَالِف لِمُراد الله من إنــزال القــرآن ، ومُحتــال بالدِّين على الدنيــا ، وصارف مرادَ رسول الله ﷺ لِهَواهُ ومُــراده - والعياذ بالله - .

---

(١) « اقتضاء العلم العمل » للخطيب البغدادي ، ص (٧٦) ورقم (١١٦) .

الخلوة بالنساء دون مَحْرَم

وبعضُ هؤلاءِ الرُّقاة يَخلو بالمرأة دُونَ مَحْرَمٍ ، فهؤلاء يزيدون العِلّة ! .

ولقد أصبحنا نسمع عن بعضهم شيئاً مُخيفاً ، حيث ذُكِر لنا عن بعضهم بأنه يتلمَّس أثداء المرأة وحتى فرْجها بدعوى رقية الألَم وملاحقة الجانّ ! ، بل إنَّ بعضَ النساء تتحدَّث بأن ذلك جرى معها وتشكو منه ؛ وهذا واللهِ مُنكَرٌ فظيع ، ومَن يفعله فلا شك في خُبثه وسوء طويته .

وقد جاء في « الصحيحين » عن « عبد الله بن عباس » رضي الله عنه أنه سمع النبيَّ ﷺ يخطب .. يقول : (لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامرأةٍ إلاَّ ومعها ذو مَحْرَم ، ولاَ تسافر المرأة إلاَّ مَع ذي مَحْـرَم) ، فقام رجلٌ فقال : يـا رسـول الله .. إنَّ امرأتي خَرجَت حاجَّة ، وأني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال ﷺ : (انطَلِق فَحُجَّ مع امرأتك) [١] .

وفي « الصحيحين » - أيضاً - عن « عقبة بن عامر » رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : (إياكُمْ والدخول على النسـاء) ، فقال رجل من الأنصـار :

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (٢٨٤٤) ؛ ومسلم في « صحيحه » برقم (١٣٤١) ، وغيرهم ، واللفظ لمسلم .

يا رسول الله ، أفَرَأيت الحمو ؟!) ، فقال النبي ﷺ : (الحمو : الموت !) [١] ؛ قال « النـوَوي » : ([الحمُو] قريب الزوْج كأخِيه وابنِ أخيهِ وابنِ عَمِّـهِ) انتهى [٢] .

وذكَر ~ في معنى ذلك بــ (أنَّ الخوفَ منه أكثر من غيـره ، والشرّ يُتوقع منه ، والفتنة أكثر ، لتمكُّنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن يُنكر عليه بخلاف الأجنبِي) انتهى [٣] .

وكذلك الأمر بالنسبة للراقي فإنَّ الخوفَ منه أكثر من غيره ، والشرّ يُتوقع منه ، والفتنة أكثر ، لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن يُنكَر عليه لأنه محل ثقة الناس كونه متديِّناً يرقي بكتاب الله - تعالى - .

وعلى ذلك فليحذر الراقي من الخلوة بالمرأة الأجنبية ، ولتحذر المرأة من ذلك ، وليحذر أهلها من أن يتركوها من غير مَحْرم عند الرجل الأجنبي مهما بلغ دِينه فإنَّ الشيطان ﴿ **يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾ [٤] ، ولا شيء عنده أفضل مِن أنْ يَخلو الرجلُ بامرأة من غير ذي محرم ، وقد جاء في الحديث الصحيح عن « عُمر بن الخطاب » رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال : (ولاَ يَخْلُوَنَّ أحـدكم بامرأةٍ فإنَّ الشيطان ثالثهما ، ألاَ ومَن كانَ منكم تسوءُه سيئته أو تسرُّه حسنته

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (٤٩٣٤) ، ومسلم في « صحيحه » برقم (٢١٧٢) ، وغيرهم .
(٢) « رياض الصالحين » ، ص (٣٧٢) ؛ وانظر : « شرحه على صحيح مسلم » (١٤ / ١٥٤) .
(٣) أنظر : « شرحه على صحيح مسلم » ، (١٤ / ١٥٤) .
(٤) سورة النور ، من الآية : ٢١ .

فهو مؤمن)[١] .

وقال « محمد بن يحي الكمال » : قلتُ لأبي عبد الله [٢] : أرى الرجلَ السُّوءِ مع المرأة ؟! ، فقال : (صِحْ بـه !) [٣] .

وقد مَنَع أميرُ المؤمنين « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه النساء من المشي في طريق الرجال والاختلاط بهم في الطريق [٤] .

وقال الإمام ابن القيم ~ : (ولاَ رَيب أنَّ تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كلِّ بلية وشرّ ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة .

واختلاطُ الرجالِ بالنساءِ سببٌ لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العامِّ والطَّوَاعين الْمُتصلة ، ولَمَّا اختلط البغايا بعسكر « موسى »

---

(١) أخرجه ابن حبان في « صحيحه » برقم (٤٥٧٦) ، والنسائي في « سننه الكبرى » برقم (٩٢١٩) ، والبيهقي في « سننه الكبرى » برقم (١٣٢٢٩) ، والترمذي في « سننه » برقم (١١٧١) ، وأحمد في « مسنده » برقم (١١٤) ، والشافعي في « مسنده » (١ / ٢٤٤) ، والبزار في « مسنده » برقم (١٦٧) ، وأبو يعلى في « مسنده » برقم (١٤١) ، والطبراني في « معجمه الأوسط » برقم (١٦٥٩) ، والحاكم في « مستدركه » برقم (٣٨٧) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي ، وزاد الحاكم : [قالها ثلاثاً] بعد قول النبي ﷺ : (ولا يخلونَّ أحدكم بامرأةٍ فإنَّ الشيطان ثالثهما) ، وأخرجه الضياء المقدسي في « الأحاديث المختارة » برقم (٩٦) و (١٥٥) وقال : (**إسناده صحيح**) ، وكذا قال الحافظ ابن حجر في « هداية الرواة » (٥ / ٣٨٨) ، وكذلك الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه « مسند أحمد » (١ / ٧٣) .

(٢) يعني الإمام أحمد بن حنبل ~ .

(٣) « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » لأبي بكر الخلاَّل ، رقم (٩٦) .

(٤) أنظر : « الطرق الحكمية » لابن القيم ، ص (٣٧٠) .

وفشَت فيهم الفاحشة أرسلَ الله عليهم الطاعون ، فمات في يوم واحد سبعون ألفاً ، - والقصة مشهورة في كتُب التفاسير [١] - .

فمِن أعظمِ أسبابِ الموت العــام كثرة الزِّنــا بسبب تمكين النســاء من اختلاطهنَّ بالرجــال والمشي بينهم متبرجــاتٍ متجملاَّت ، ولو علم أوليــاء الأمــر ما في ذلك من فساد الدنيــا والرعيــةً قبل الدِّين لكانوا أشــدّ شيء مَنْعــاً لذلك) [٢] .



(١) أنظر : « روح المعاني » للألوسي ، (٩ / ١١٢) .
(٢) « الطرق الحكمية » ، ص (٣٧٠ – ٣٧١) .

رُقية مَن ظاهره الفجور
مِن علاماتِ تلاعبِ الرقاةِ التجاريين بالدِّين

وكثيرٌ من أولئك الذين يرقون الناس في زماننا يسألون الله الشفاء لِمَن يأتي عندهم من مرضى الأبدان ممن ظاهره المعاصي ، ولَم يكن السلف يفعلون ذلك لأنهم يحبون في الله ويبغضون فيه ، وقد قال « يوسف بن أسباط » ~ : (مَن دَعَا لظالِمٍ بطول البقاء فقد أحَبَّ أن يُعصى الله !) انتهى [١] ، وقاله - أيضاً - « سفيان الثوري » ~ [٢] ، والسلف - رحمهم الله ورضي عنهم - إذ لَم يفعلوا ذلك لعلمهم بأن المعاداة تنفرط بالدعاء للفجرة بشفاء أبدانهم التي يعصون الله بها .

ولو كان أولئك الرُّقاة أهلَ نُصحٍ وشفقةٍ على المسلمين لبادروا الفاسقَ بالنصيحةِ بأن يقولوا له - حتى لو كان فيه أشدّ الأمراض ! - : " مرضُ قلبك أشدّ مِمَّا تعاني من مرَض جسمك ، لأنه بقدْرِ معصيتك لربك يكون مرض قلبك ، وقد يكون ميتاً وأنت لا تشعر ، وليس معنى موته أو ضعفه أنه

---

(١) « الورع » للإمام أحمد بن حنبل ، ص (٩٧) .

(٢) أنظر : « حلية الأولياء » لأبي نعيم (٧ / ٤٦) ؛ وبعض الناس يظن أن الظلم فقط أخذ مال الغير بغير حقٍّ أو الاعتداء على الآخرين أو مَنْع حقٍّ واجب ، وإنما الظلم أشمل وأعَمّ من ذلك ، فالشِّرْك أظلم الظلم ، قال الله تعالى : ﴿ **إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ (لقمان : ١٣) ، فكذلك كل ما دون الشرك من الذنوب والمعاصي ظُلْم ، وهو ظُلْم العبد نفْسَه .

لا يعمل عمله المعروف من حركتـــه لانتشار الدم في الجســـم ، وإنما كما قال الله تعالى : ﴿ **كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَـــانُوا يَكْـــسِبُونَ** ﴾ (١) ، وقـــال سبحانه : ﴿ **فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ **فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ (٣) ، وقال تعالى : ﴿ **أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ (٤) ، ونحو ذلك مما يبين أنَّ المرض الحقيقـــي هـــو مرض الذنوب الذي عاقبته النار وسخط الجبـــار " ، وإذا نصحوه قالوا لـــه : " اذهب الآن ، فإن عَلِمنا توبتَك حقيقةً مما أنت متلطخ فيه رقيناك ، والـــشفاء من الله ، ولا نريد منك شيئاً " .

وهذا مِن حَقِّ المسلم على إخوانه .

والفصل التالي يبين أهمية ذلك - إن شاء الله - :

---

(١) سورة المطففين ، آية : ١٤ .

(٢) سورة الحديد ، من الآية : ١٦ .

(٣) سورة الحج ، آية : ٤٦ .

(٤) سورة محمد ، من الآية : ٢٤.

مِن علاَماتِ الرُّقاة التجاريِّين عدم أمرِ المريضِ بالمعروفِ ونهْيهِ عنِ المنكر

وإنَّ مِن علاماتِ الرُّقاة التجاريين عدم نصيحة المريض وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر حيث إنهم يخشَوْن ذَهَابَه عنهم فتبُور تجارتهم وتقلّ مكاسِبُهم ! .

وتأمل كلامَ ابن عقيل ~ عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح حيث قال في كتابه (الفنون) : (من أعظم منافع الإسلام وآكد قواعد الأديان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح ، فهذا أشق ما تَحَمَّله الْمُكلَّف ؛ لأنه مقام الرسل ، حيث يثقل صاحبه على الطِّباع وتنفر منه نفوس أهل اللَّذات ، ويمقته أهلُ الخلاعة ، وهو إحياء للسُّنن ، وإماتة للبدع [١]) .

---

(١) وتأمل ما جاء في « حلية الأولياء » (٧ / ٣٠) عن سفيان الثوري ~ أنه قال : (إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء) قالوا : كيف ذاك ؟! ، فقال : (يراهم يعملون بالمعاصي فلا يُغيِّر عليهم ويلقاهم بوجهٍ طَلِق) انتهى .

وجاء عن " كعب الأحبار " أنه قال لـ " أبي مسلم الخولاني " - رحمهما الله - : (كيف منزلتك عند قومك ؟!) ، فقال أبو مسلم : « حَسَنَة » ، فقال كعب : (إن التوراة لَتقول غير ذلك !) ، فقال أبو مسلم : « وماذا تقول ؟! » ، فقال كعب : (إن الرجل إذا أمَرَ بالمعروف ونهى عن المنكر ساءَتْ منْزلته عند قومه) ، قال أبو مسلم : « صدَقَتِ التوراة وكذَب أبو مسلم ! » انتهى .

وهذه هي الحقيقة ، فإنَّ المسلمَ حينما يوفقه الله - تعالى - فيكون غيوراً على دينه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، فإن أصحاب المعاصي والشهوات ينفرون منه ، ونفورهم منه علامةَ قيامِه بهذه الشعيرة العظيمة معهم ، وهنيئاً له ذلك ؛ ومن علاماتِ الفلاَحِ أن يُفرِّق الله بينك وبين القوم الظالمين .

إلى أن قال : (لو سكت الْمُحِقُّون ونطق الْمُبطلون لتعوَّدَ النَّشْءُ ما شاهدوا ، وأنكروا ما لَم يشاهدوا ، فمتى رام المتدين إحياء سُنة أنكرَها الناسُ وظنوها بدعة ! ، ولقد رأينا ذلك) انتهى [١] .

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لوْ لَم يتركه الناس :

وكثيرٌ من الناس اليوم حينما غَشَت المنكرات الأرض وصار بعضُها جُزءاً من حياة الناس حتى تَبَلَّدت الأحاسيس بكثرة ملامستها غضوا الطَّرْف عن إنكارها بدعوى أنها بعيدة الزوال وأن الناس لن يتركوها ؛ وهذا خطأ فاحش ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (ثُم لو فُرِض أنَّا عَلِمْنا أن الناس لا يتركون المنكر ولا يعترفون بأنه منكر لَم يكن ذلك مانعاً من إبلاغ الرسالة وبيان العلم ، بل ذلك لا يُسقط وجوبَ الإبلاغِ ولا وجوبَ الأمرِ والنهي في إحدى الروايتين عن « أحمد » وقول كَثيرٍ من أهل العلم) انتهى [٢] .

وقد جاء عن « الحسن البصري » ~ أنه قال عند قول الله - تعالى - : ﴿ **وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٣] ، قال : (وكيف عَفَا عنهم وقد قُتِل منهم سَبعون ، وقُتِل عَمُّ رسُولِ الله ﷺ وكُسِرَت رباعيتُه وشُجّ في وَجهِهِ ﷺ ، قال : ثم يقول : قال الله - عز وجل - : « **قد عفوتُ عنكم**

---

(١) أنظر : « الدرر السنية » (٣ / ١٢٨) .
(٢) أنظر : « اقتضاء الصراط المستقيم » ، ص (٤٥) .
(٣) سورة آل عمران ، من الآية : ١٥٢ .

إذْ عصيتموني أن لاَ أكونَ استأصلتكم ! ») .

ثم يقول الحسَن : (هؤلاء مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله غِضَابٌ لله يُقاتلون أعداءَ الله ، نُهُوا عن شيءٍ فَصَنعوه فوالله ما تُرِكُوا حتى غموا بهذا الغَمّ ، فأفسق الفاسقين اليوم يتجرأ على كلِّ كبيرة ويركب كل داهيةٍ ويسحب عليها ثيابه ويزعم أن لا بأس عليه فسوف يعلم !) انتهى [١] .

أصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله من تارك « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »!:

وما يُؤَمِّن تارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون شَرًّا من أهل المعاصي الظاهرة .

قال ابن القيم ~ : (وقد غَرَّ إبليسُ أكثرَ الخلْقِ بأنْ حَسَّن لَهُم القيامَ بنوعٍ من الذِّكر ، والقراءة ، والصلاة ، والصيام ، والزهد في الدنيا ، والانقطاع ، وعطَّلوا هذه العبوديات [٢] ؛ فلم يُحدِّثوا قلوبَهم بالقيام بها ؛ وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس ديناً ، فإن الدِّين هو القيام لله بما أمر به ، فتارِك حقوق الله التي تجب عليه أسوأ حالاً عند الله ورسوله ﷺ من مرتكب المعاصي ، فإن ترْك الأمر أعظم من ارتكاب النهي ، من أكثر من ثلاثين وجهاً

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٤ / ٨٦) .

(٢) يقصد : الجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونحو ذلك - كما يُفهم من سياق ما تقدمه من كلامه - .

ذَكَرَها شيخُنا [١] ~) انتهى [٢] .

وقال - أيضاً - : (وليس الدِّين مجرد ترك المحرمات الظاهرة ، بل بالقيام مع ذلك بالأوامر المحبوبة لله ، وأكثر الدَّينين لا يعبئون منها إلا بما شاركهم فيه عموم الناس .

وأما الجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والنصحية لله ورسوله وعباده ، ونصرة الله ورسوله ودينه وكتابه ؛ فهذه الواجبات لا تخطر ببالهم فضلاً عن أن يريدوا فعلها وفضلاً عن أن يفعلوها .

وأقل الناس ديناً وأمقتهم عند الله مَن تَرَك هذه الواجبات وإنْ زَهِـد في الدنيا جميعِهَا ! ؛ وقَلَّ أنْ ترى منهم مَن يَحمَرّ وجهه ويُمَعِّـره لله ويغـضب لِحُرُماته ويبذل عرضه في نصر دينه ، وأصحاب الكبائر أحسَن حالاً عند الله من هؤلاء !) انتهى [٣] .

قال الشيـخ « حمد بن عتيـق » ~ عند ذِكر كلام ابن القيم هـذا : (إنَّ الْمُداهِـن الطالب رِضَا الخلْـق أخبث حـالاً من الزَّانِـي والـسَّارق والشَّـارِب [٤] !) انتهى [٥] .

---

(١) ويقصد به : شيخ الإسلام « ابن تيمية » .
(٢) أنظر : « إعلام الموقعين » (٢ / ١٧٦ - ١٧٧) .
(٣) أنظر : « عدة الصابرين » ، ص (١٢١) .
(٤) يعني : شارب الخمر .
(٥) أنظر : « الدرر السنية » ، (٨ / ٧٧) .

وقال ~ : (وقد حَدَّث مَن لا يُتهم عن شيخ الإسلام « محمّد بن عبد الوهاب » ~ أنه قال مرة : " أرى أناساً يجلسون في المسجد على مصاحفهم يقرؤون ويبكون ، فإذا رأوْا المعروفَ لَمْ يأمروا به ، وإذا رأوا المنكر لم ينهوا عنه ، وأرى أناساً يعكفون عندهم يقولون : [هؤلاء لِحَى غَوَانِم] وأنا أقول : إنهم لِحى فواين ! [١] " ؛ فقال السامع : [أنا لا أقدر أقول : إنهم لِحَى فواين !] ، فقال الشيخ : " إنهم مِن العُمْيِ الـبُكْم ! ") انتهى [٢] .

وعن « مِسْعَر بن كدام » ~ أنه قال : بَلَغني أن الله - تعالى - أمر مَلَكاً من الملائكة أن يخسف بقرية فقال : " يا ربّ إنَّ فيهم فلاناً العابد الزاهد " ، فأوحى الله - عزَّ وَجَلَّ - إليه : (أنْ بِهِ فابْدَأ ، فإنه لَمْ يتمعَّرْ وَجهُهُ فِيَّ سَاعة قَط !) [٣] .

وعن « جرير بن عبد الله البجَلي » ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما مِنْ قومٍ يكون بين أظهرهم مَن يعمل بالمعاصي هُمْ أعزُّ منه وأمْنع لَم يُغيِّروا عليه إلا أصابهم الله - عزَّ وَجَلَّ - منه بعقاب) أخرجه الإمام أحمد [٤] .

وفي لفظِ أبي داود [٥] من حديثِ « جَرِيرٍ » - أيضاً - أن النبي ﷺ قال :

---

(١) (فواين) : كلمة عامية ، وتعني : الذلة والهوان والخسران .
(٢) المصدر السابق ، (٨ / ٧٨) .
(٣) أنظر : « تفسير القرطبي » ، (٦ / ٢٣٧) .
(٤) في « مسنده » برقم (١٩٢٣٦) ؛ **بإسنادٍ حسَن** .
(٥) حيث أخرجه في « سننه » برقم (٤٣٣٩) ؛ **وإسناده حسَن** ، وصححه ابن حبان حيث أخرجه في « صحيحه » برقم (٣٠٠) .

(ما مِن رَجُلٍ يكون في قومٍ يعملُ فيهم بالمعاصي يقدِرون على أن يغيِّروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذابٍ من قبل أن يموتوا) .

وقام أبو بكرٍ رضي الله عنه ، فحَمِـدَ الله - عزَّ وَجل - وأثنى عليه ، ثم قال : « يا أيها الناس .. إنكم تقرؤون هذه الآية : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [١] ، وإنكم تضعونها على غير موضعها ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنَّ النـاسَ إذا رأوا المنكـرَ ولَمْ يُغَيروه أوشك الله - عزَّ وَجل - أنْ يعمهم بعقابه) » أخرجه أحمد [٢] وغيره [٣] .

وجـاء عن عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه أنه خَطَب في النـاس ، فحَمد الله وأثنى عليه ، ثم قـال : (يا أيها الناس .. إنما هلَكَ مَن كان قبلكم بركـوبهم المعاصي ولَم ينههم الربانيون والأحبار ، فلمَّا تمادوْا أخذهم العقوبات ؛ فـأْمُروا بالمعروف وانْهَوْا عن المنكر قبل أن ينـزل بكم الذي نزَل بهم ، واعلموا أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يَقطع رزقاً ولا يُقرب أجلاً) انتهى [٤] .

---

(١) سورة المائدة ، آية : ١٠٥ .

(٢) في « مسنده » برقم (٢٩) ، **وإسناده صحيح** .

(٣) كابن حبان في « صحيحه » برقم (٣٠٥) ، وابن جرير في « تفسيره » (٧ / ٩٩) ، وأبي داود في « سننه » برقم (٤٣٣٨) ، وابن ماجه في « سننه » برقم (٤٠٠٥) ، والبيهقي في « سننه الكبرى » بـرقم (١٩٩٧٦) ، والترمـذي في « سننه » برقم (٢١٦٨) ، والنسائي في « سننه » برقم (١١١٥٧) ، وأبو يعلى في « مسنده » برقم (١٢٨) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » برقم (٣٧٥٨٣) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » برقم (٦٥٧١) ، وابن عساكر في « تاريخه » (٤٢ / ٥٠١ - ٥٠٢) .

وقد جاء عن « عائشة » - رضي الله عنها - أنها قالت : (غشيتكم السَّكْرتان : سَكْرَة حبِّ العيش ، وَسَكْرَة الجهل ؛ فعند ذلك لا تأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر ! ، والقائمون بالكتاب والسُّنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار) انتهى (١) .

وعن « مالك بن دينار » ~ أنه قال : (اصطلحنا على حُبِّ الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضاً ولا ينهى بعضنا بعضاً ، ولا يَذَرنا الله على هذا ؛ فليت شعري أيُّ عذاب ينْزِل !) انتهى (٢) .

وقال ابنُ النَّحَّاس على قوله - تعالى - : ﴿ **لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ** ﴾ (٣) ، قال : (دلَّت الآية على أنَّ تاركَ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ كمُرتكبِه ! ، والآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - كما قاله القرطبي (٤) - ، وتاللهِ إنهم لَأَهلٌ لكلِّ توبيخٍ فأنى يَصلُح الناسُ والعلماء فاسدون ؟! ، أم كيف تعظم المعصية في قلوب الجاهلين والعلماء بأفعالهم وأقوالهم لم ينهوهم عنها ؟! ، أم كيف يرغب في الطاعة والعلماء لا يأتونها ؟! ، أم كيف يتركون البدعَ والعلماءُ يرونها فلا ينكرونها ؟! - إلى أن قال - : وأما في زماننا هذا فقد قيَّد الطمع ألسن العلماء فسكتوا إذْ لَم

---

(١) « الفردوس بمأثور الخطاب » للديلمي (٣ / ١٠٥) ورقم (٤٢٩٣) .
(٢) « تاريخ دمشق » لابن عساكر (٥٦ / ٤٢٦) .
(٣) سورة المائدة ، من الآية : ٦٣ .
(٤) في « تفسيره » (٦ / ٢٣٧) .

تساعد أقوالهم أفعالهم ، ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ ﴾ [١] ، فإذا نظَرنا إلى فسادِ الرعية وجدنا سببه فساد الملوك ، وإذا نظرْنا إلى فساد الملوك وجدنا سببه فساد العلماء والصالحين ، وإذا نظرنا إلى فساد العلماء والصالحين وجدنا سببه ما استولى عليهم من حبِّ المالِ والجاهِ وانتشارِ الصِّيت ونَفَاذِ الكلمة ومداهنة المخلوقين وفساد النيات والأقوال والأفعال) انتهى [٢] .

وعن « أبي عبد الرحمن العمري » ~ أنه قال : (إنَّ من غَفْلتك عن نفْسك إعراضك عن الله بأنْ ترى ما يُسخطه فتجاوزه ولا تأمرْ ولا تنهي خوفاً ممَّن لا يَمْلك ضَرًّا ولا نَفْعاً) ؛ وَ (مَن تَرَك الأمرَ بالمعروف والنهيَ عنِ المنكر من مَخَافة المخلوقين نُزعت منه هيبةُ الطاعةِ ، فلَو أمَرَ بعضَ ولَدِه أو بعضَ مواليهِ لاسْتَخَفَّ به !) انتهى [٣] .

وقال الإمام ابن القيم ~ : (وأيُّ دينٍ ، وأيُّ خير فيمن يرى محارم الله تُنتهك ، وحدوده تُضيَّع ، ودينه يُترك ، وسُنة رسوله ﷺ يُرغب عنها ؛ وهو باردِ القلب ، ساكت اللسان ، شيطان أخرس ، كما أنَّ المتكلم بالباطل شيطان ناطق ؛ وهل بَلِيَّة الدِّين إلا مِن هؤلاء الذين إذا سَلِمَتْ لَهُم مآكِلُهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدِّين ! ، وخيارهم المتحزِّن الْمُتَلَمِّظ ، ولو نُوزع في

---

(١) سورة محمد ، من الآية : ٢١ .

(٢) نقلاً عن بيانٍ في بعض المنكرات ونصيحةٍ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ للشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ~ من « الدرر السنية » (١٤ / ٣٢٤ - ٣٢٥) .

(٣) أنظر : « صفة الصفوة » (٢ / ١٨١) .

بعض ما فيه غضاضة عليه ، في جاهه أو ماله ، بذَلَ وتبذَّل ، وجدَّ واجتهد ، واستعمل مراتبَ الإنكارِ الثلاثة بحسب وُسْعه ، وهؤلاء مَع سقوطهم من عين الله ومَقْت الله لهم ، قد بُلوا في الدنيا بأعظم بليةً تكون - وهم لا يشعرون - وهو موت القلوب ! ؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم ، كان غضبه لله ورسوله أقوى ، وانتصاره للدين أكمل) انتهى [١] .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ، والخطاب في ذلك من الرب - عزَّ وَجَل - ومن نبيه ﷺ عام لجميع المسلمين ، والموفَّق مَنِ استجاب لربه - تعالى - ولنبيه ﷺ .

فالْمُتعيِّن على المسلمين اليوم لدفع البلاء الذي نخشى أنها قد انعقدت أسبابه القيام بما أوجب الله عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومع أنَّ في ذلك اندفاع العقوبات والبلاء عن المسلمين ففيه - أيضاً - استجلاب النعماء لهم التي هي على الحقيقة استعلاء الدِّين ونصره الذي تكفَّل به الولي النصير - سبحانه وبحمده - لِمن نصر دينه .

لقد كان المسلمون فيما مضى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بصدق وعزيمة واهتمام ، ويدْعُون إلى الله - تعالى - ، ويُخَوِّفون من حلول النقمات والعقوبات الدنيوية والأخروية ، مع أنه لا نسبة لِمُنكراتِ أزمانهم لِمَا نحن فيه اليوم ؛ لأن المجاهرة بالمنكرات في زماننا لَم يحدث لها نظير ، وشؤمها عظيمٌ

---

(١) « إعلام الموقعين » (٢ / ١٧٦) .

خطير ، وقد قال رسول الله ﷺ : (كل أُمَّتي مُعافَى إلاَّ الْمُجَاهِرِين) [١] .

ومع ما غَشَى الأرضَ اليوم من ظُلُماتِ المنكراتِ إلاَّ أنه يجب أن لا نقنط ولا نيأس من ثمرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل لو امتثلنا أمر الله تعالى وقمنا بهذه الشعيرة العظيمة فكم من مُنكر سيزول ! ، وكم مِمَّن سوف يشارك و لم يكن له من قبل في هذا الأمر نصيب ! ، وذلك ببركة امتثال أمر الله - عزَّ وجل - بالقيام بذلك عَمَلاً إذْ لا يكفي الكلام في المساجد والملتقيات .

وإنه لاَ يَسعنا أمام الله إلا أن يكون هذا الأمر أكبر همنا لنستدعي بذلك رِضَى ربنا ؛ وإننا على يقين أنه لو قام قائمُ الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر فستكون له - بإذن الله - نتائج باهرة وعواقب محمودة مِن دفع البلاء واستجلاب النعماء ، وإظهار الدين ، وتحريك القلوب والشعور بالعزة والكرامة التي أُنيطت بطاعة الله ورسوله ﷺ ، ولأنه سبحانه هو الشكور الْمُحسِن الْمَنَّان فإنه يصنع لأهل الدين ما لَم يكن بالحسبان ؛ وإننا بقيامنا بذلك نطفئ الحريق الذي أشعلته الذنوب ، وننقذ - بإذن الله - الغريقَ الذي أحاطت به الخطوب والكروب ؛ فلْنراغم الشيطان متوكلين على الرحمن ، فهذا سبيل النجاة وبه إغاثة الهلكى بالرحمة المهداة ، وفيما وصَفْتُ الفرَج والْمَخْرج من هذه الظلمات - بإذن الله تعالى - مع ما يُرجى من لطف اللطيف وكرم الكريم مما يصنعه لعباده المؤمنين مما لا يخطر لهم على بال فهو بداية خير - بإذن الله - .

(١) أخرجه البخاري في « صحيحة » برقم (٥٧٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخيراً ، فهل وعَى الراقي أهميةَ هذه الشعيرة العظيمة وإهماله القيام بها ؟! ، وقد قال شيخ الإسلام : (وهكذا السُّنة في مقارنة الظالمين والزناة وأهل البدع والفجور وسائر المعاصي لا ينبغي لأحدٍ أن يقارنهم ولا يخالطهم إلاَّ على وجهٍ يَسْلَمُ به من عذاب الله - عزَّ وَجَل- ، وأقلّ ذلك أن يكون مُنكِراً لِظُلمهم ، ماقتاً لَهُم ، شانئاً ما هم فيه بحسب الإمكان كما في الحديث : « مَن رَأى مِنكم منكراً فليغيِّره بيده ؛ فإنْ لَم يستَطِع فبلسانه ؛ فإنْ لَمْ يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » [١]) انتهى [٢] ؛ وتذكَّر ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إنَّ الله - عَزَّ وَجَلّ - ليسأل العبدَ يوم القيامة حتى يقول : « **ما منَعَكَ إذا رأيتَ الْمُنكَرَ أن تُنكره ؟! ..** ») الحديث [٣] ؛ ولا تنسَ ما جاءَ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إنَّ مِن أمتي قَوْماً يُعطَوْن مثل أجورِ أولِهِم ، يُنكرون المنكر) [٤] .

ولاَ يُوسوس لكَ الشيطانُ حتى تقول : " مَن أنا حتى أُنكر مُنكَراً أو آمُرَ

---

(١) أخرجه مسلم في « صحيحه » برقم (٤٩) ، وابن حبان في « صحيحه » برقم (٣٠٦) ، والنسائي في « سننه الكبرى » برقم (١١٧٣٩) ، وأبو داود برقم (١١٤٠) ، وابن ماجه برقم (١٢٧٥) ، والترمذي برقم (٢١٧٢) ، وأحمد في « مسنده » برقم (١١١٦٦) ، وغيرهم ؛ وكلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً .

(٢) « مجموع الفتاوى » ، (١٥ / ٣٢٤) .

(٣) أخرجه ابن حبان في « صحيحه » برقم (٧٣٨٦) ، وابن ماجه في « سننه » برقم (٤٠١٧) ، وأحمد في « مسنده » برقم (١١٢٦٣) ، وأبو يعلى في « مسنده » برقم (١٠٨٩) ، وغيرهم ؛ وكلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ؛ وهو **حديث حسَن** كما قال الحافظ ابن حجر في « الأمالي المطلقة » ص (١٦٧) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في « مسنده » برقم (٢٣٢٢٩) عن أبي عبد الرحمن بن الحضرمي قال : أخبرني مَن سمع النبي ﷺ ، فذكره ؛ **وإسناده جيِّد** ، و أما جهالة الصحابي فلا تضر قطعاً لأنَّ الصحابة كلهم عدول .

بمعروف " ، بل الأمر كما قال أمير المؤمنين « عمر بن عبد العزيـــز » : (لو أنَّ المرءَ لَم يَعِظ أخاه حتى يحكم نفْسه ويكمل في الذي خلق له لعبـــادة ربـــه إذاً لَتَوَاكَلَ الناسُ بالخيرِ ، وإذاً يُرفع الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر ، واستحلت المحارم ، وقَلَّ الواعظون ، والساعون لله بالنصيحة في الأرض) انتهى [١] .

وقال « سعيد بن جبير » و « مالك بن دينار » وغيرهم نحوَ ذلك [٢] .

وَلَوْ لَمْ يعِظْ في النـــَّاسِ مَنْ هَوَ مُذْنِبٌ فَمَنْ يَعِظِ العَاصِينَ بَعْدَ « مُحَمَّدِ » ! [٣]

وانظر ما ذكره « شجاع بن الوليـــد » ~ عن أمير المؤمنين في الحديث « سفيان الثوري » ~ [٤] حيث يقول : (كنتُ أحُجّ مـــع « سفيان الثوري » فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهباً وراجعـــاً !) انتهى [٥] ؛ فتأمَّل ، واتخذ من هؤلاء العلماء العاملين الصادقين أسْوةً حسنة .

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا من الآمرين بالمعروف الْمُـــأتَمِرين بـــه ، والناهين عن المنكر الْمُنتهين عنه .



---

(١) أنظر : « حلية الأولياء » ، (٥ / ٢٧٦) .
(٢) أنظر : « تفسير ابن كثير » (١ / ٨٦) ، و « فيض القدير » للمناوي (٥ / ٥٢٢) .
(٣) ﷺ .
(٤) أنظر : حاشية رقم (٢) في ص (١٤) من هذا الكتاب .
(٥) « سير أعلام النبلاء » ، (٧ / ٢٥٩) .

مَوانع تأثير الرُّقى والأذكار

وكذلك فإنَّ منَ الملاحظِ في وقتنا عند ذكر الرقى والأذكار والأوراد ونحو ذلك أن تُطلق دون ذكر مراعاة توفر الشروط وزوال الموانع الموجب للقبول والتأثير ، وعلى هذا رتَّبَ الشارع الثواب في الأذكار والفضائل ، كذلك الرُّقى ليس على مجرد : (مَن قال : كذا فله كذا) ، و (من فعل كذا فله كذا) ، بل رتب ذلك على القول والعمل الكامل .

قال ابن القيم ~ : (وكلُّ قولٍ رَتَّبَ الشارع ما رتب عليه من الثواب فإنما هو القول التام .. كقوله ﷺ : « مَن قال في يومٍ " **سُبحَانَ اللهِ وبِحَمْدِه** " مائة مرّة حُطّت عنه خطاياه - أو غُفرت ذنوبه - ولو كانت مثل زَبَد البحر » [(١)] ، قال : وليس هذا مُرتباً على مجرّد قول اللسان) انتهى [(٢)] .

إنَّ مِن أعظم موانع تأثير الأذكار والأوراد والرُّقى ما طبق الأرض اليوم من الباطل والمنكرات .

فـ (**الصُّوَر**) مادة جذبٍ قويةٍ للشياطين ، وقد أَلِفَها الناسُ في كل شيء ، وفي كل مكان وبرَدَت قلوبهم عن الشعور بِحُرمتها الموجب لطمسها والمباعدة عنها ، لاسيما وقد هَوَّنَ شأنها مشايخ الوقت ، ولقد كان الواجب عليهم تعظيم حرمات الله - تعالى - لا تهوين أمرها ؛ وهذا شأن العلماء الصادقين .

(١) رواه مسلم في « صحيحه » برقم (٢٦٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) « مدارج السالكين » ، (١ / ٣٣١) .

إقرارات من كلام الجن والشياطين تُبيِّن بعض العقوبات المعجلة على الذنوب والمعاصي

وها هي بعض إقراراتٍ من كلام الجن والشياطين وهي تبين بعض العقوبات الْمُعجَّلة على المعاصي والذنوب ؛ فقد تكلم جنِّيٌّ فقال : (الصُّوَر مغناطيس لنا !) [(١)] ، وهذا حاصِل في وقتنا .

وتكلَّم مرةً جنِّيٌّ في مصروع فقال : (أحسنُ موضعٍ لنا قصور الأفراح ، خصوصاً إذا تبرجت النساء فهُنَّ عندنا كـ " الْحُور العِينِ " عندكم !) .

وفي (جِدّة) كان هناك عرس في بعض القصور التي تسمى " قصور الأفراح " ، وقد دُعِي إليه بعضُ أقاربِ العروس ، فوافق أن يجيء هو وزوجته وبناته لكن بشرط أن لا يكون هناك غناء ولا رقص ، فأجابت أمُّ العروسِ لذلك ، ولَمَّا حضَرَ هو وأهله وجلسوا قليلاً اهتزَّت الأرض من هيَجان الرقص والغناء ! ، وفي الحال استدعى الرجل زوجَتَه وبناته وخرجوا ؛ لكن الذي حصَل أن العروس سقطت في بعض الدَّرَج ، فأصابتها حالة صعبة ! ، فذهبوا بها إلى مَن ينظر ما أصابها ، وفي صباح الغدِ سَأَلَت امرأةُ الرجل - الذي خرَج من القصر هو وإياها وبناته لَمَّا قام قائمُ الرقص والغناء - أمَّ العَروس عن حالِهَا ، فأخبَرَتْها بالذي أصابها من الدَّرَجَة ، فقالت لها المرأة : (الذي أصاب ابنتك صرْع ، وقد

---

(١) أنظر : كتاب « حوار مع جني مسلم » ، لمحمد عيسى داود .

رأيتُ ذلك في منامي بسبب الرقص والغناء !) انتهى .

فمن تعرَّض لِمَساخط ربه فلا يلوم إلا نفْسه إذا أصابه ما أصابه ! .

وهَلاَّ يخشى مَنِ استهان بالمحرَّمات إذا وقع في المصائب أن يقال له :

فَنفْسَكَ لُمْ ولاَ تلُمِ الْمَطَايَا !

ومِمَّا وقَع - أيضاً - في وقتنا هذا أن امرأةً راقية صالحة في (بريدة) ترقي النساء المصروعات ، ولَمَّا تكلم جِنِّيٌّ في واحدةٍ منهن ذكر أنه خرج من امرأةٍ ودخل بأخرى ، فسألته الراقية عن ذلك ، فقال : (إنِّي طَلَعْتُ منها) ، فقالت : « ولِمَاذا طلَعْتَ منها ؟! » ، فقال : (لقد انتهيتُ منها حيث إنها ماتت وهذا مطلبي !) ، فقالت الراقية : « حسبي الله عليك [1] » ، وذَكَرَتْ له آية قتل النفْس ، فأجاب - متباعداً - : (إنَّ هذه المرأة عندنا غير معصومة الدَّم ! ، والسبب أنها دائماً تشاهد المسلسلات وبيتها كله صُوَر !) ، ثم قال على صفة السخرية : (إنها تذهب لِمَن يَقرأ عليها ولا تنتفع لأجل الصُّوَر !) ، ثم سألتْه الراقية : وماذا تفعل بكم الصور ؟! ، فقال : (تَجْمَع الشياطين !) انتهى .

وعلى هذا فكم تجمع (الجريدة) الواحدة من شيطان ؟! ، بل كم تجمع من الشياطين صفحةٌ واحدة من صفحاتها حيث إنها منقوشة بالصُّوَر ؟! .

---

(١) **تنبيه** : الحسب هو الكافي - سبحانه - ، وتصحيح هذه الكلمة أن يُقال : (حسبنا الله **إياك**) ، يعني كافينا إياك وليس عليك ، وإن كانت (عليك) دارجة على الألسن بدلاً من (إياك) فهذا غلَط .

بل لقد صار كل خبر قرين صوَر ، ولَم يبقَ إلا الزنا إذا ذكروه صوّروه ! ، فَلْيَهْنِ مَنِ استهانوا بِحُرُمات الله قُرْبُ الشياطين منهم ! .

وقد حضر رجل عند قارئ يقرأ على بنت مصروعة ، فلما نطق الجني سأله الحاضر عن الصور ! ، فقال الجني : (مع كل صورة شيطان !) ، فيا تُرى كم مع كل جريدة ومجلة من شيطان ؟! ، بل ومع كل درس باطل ؟! ، وإذا كان هذا في الصور وجذبها الشياطين وأنها مادة شيطانية فكيف بالأشرطة بلا استثناء ، والراديو بلا استثناء [1] ، والشاشات بلا استثناء ، والدروس التي ليست من مشكاة (محمد) ﷺ ؟! ، ولا ريب أن مقارنة الشياطين لهذه المحدثات والخوارق وأشباهها مما دخل على المسلمين في زماننا من أعدائهم حاصلة بصورة خطيرة فظيعة شنيعة ، لكن كما يُقال :

مَا لِـجُـرْحٍ بِمَـيِّـتٍ إِيـلَامُ !

وقد ثبَت في الحديث أنَّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة [2] ، ومعنى ذلك أنه يكون مأوى للشياطين ، ومع هذا فليس المراد تَرْك الأذكار والأوراد مع وجود هذه المنكرات ، وإنما المراد التنبيه لذلك وأنه يضعف التأثير مع وجودها وقد لا يحصل الأثر عقوبةً لمرتكبها ! .

---

(١) أنظر ما جاء في « الدرر السنية » (١٥ / ١٣٠ - ١٣١) عن (الراديو) والتحذير منه ، وذكر بعض ما فيه من منكرات .

(٢) حيث أخرج البخاري في « صحيحه » برقم (٥٦١٣) ، ومسلم برقم (٢١٠٦) ، وغيرهما عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة) .

ولَمَّا قرأتْ راقيةٌ على بعض المصروعات قال الجني : (اتركيني أردّ على الجوال) ! .

وتكلم جنِّيٌّ على لسان مصروعه فقال : (إذا اشتغل " التلفزيون " صِرْنا واحد فوقه ، وواحد عن يمينه ، وواحد عن يساره ، والباقي بين المشاهدين حتى لو حرَّك أحدُهم يدَه لَلَمَسْنا) ! .

وقد قال رجلٌ للحسن البصري : (أينام إبليس ؟!) ، فقال : (لَوْ نام لَوَجدنا راحة) [1] .

قال ابن تيمية ~ : (وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشَّرَّ ، ويلْتَذُّون به ، ويطلبونه ، ويحرصون عليه بمقتضى خُبث أنفسهم وإن كان مُوجباً لعذابهم وعذاب من يُغْوُونه ، كما قال إبليس : ﴿ **فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** ﴾ [2]) انتهى [3] .

وقرأ قارئٌ على بنت صغيرة ، فنطق الجني وقال : (نَحْن سبعة عشر شيطاناً ، دخلنا فيها إعجاباً بها لأنها فَتَنَتْنا بلبس " البنطلون " !) انتهى كلامه ، ولقد كثر لبس البنطلونات والثياب القصيرة في البنات والكبيرات ، وهو تشبُّه بالكفار ، قال « حَسَن بن صالح » ~ : سَمِعْتُ أنَّ الشيطانَ قال للمرأة :

(١) « تلبيس إبليس » لابن الجوزي ، ص (٣٨) .
(٢) سورة ص ، آيات ٨٢ - ٨٣ .
(٣) « مجموع الفتاوى » ، (١٩ / ٣٤) .

(أنتِ نصف جُنودي ، وأنتِ سهمي الذي أرمي به فلاَ أُخطِئ ، وأنتِ موْضع سِرِّي ، وأنتِ رسولي في حاجتي !!) انتهى [(١)] ، كذلك كَثُر لبس الأولاد للبدلات وهو تشبه بالكفار ، وقد نهى النبي ﷺ عن التشبه بهم حيث قال ﷺ : (مَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم) [(٢)] ، وأن مِنْ عِلَلِ التشبه بهم ما ذكره شيخ الإسلام ~ بأن التشبه في الظاهر يدعو إلى المودة في الباطن ، وغير ذلك من العلل ، والتشبه بالكفار باللباس محرَّم لِمَا جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه قال : رأى رسول الله ﷺ عليّ ثوبين معصفرين ، فقال : (إنَّ هذه مِن ثيابِ الكفار ، لا تلبسها) رواه مسلم [(٣)] وغيره [(٤)] .

قال شيخ الإسلام ~ : (وعَلَّلَ النهيَ عن لبسها بأنها من ثياب الكفار) انتهى [(٥)] .

وقال ~ : (فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهةً

---

(١) أنظر : « تلبيس إبليس » ص (٣١) ، وانظر : « نوادر الأصول » للحكيم الترمذي (٣ / ٢٢) ، و « فيض القدير » (٥ / ٤٣٦) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٠٣١) ، وأحمد في « مسنده » برقم (٥١١٥) ، وابن أبي شيبة في « مصنفه » برقم (٣٣٠١٦) ، وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ، **وحسَّن إسناده** الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٠ / ٢٧١) .

(٣) في « صحيحه » برقم (٢٠٧٧) .

(٤) كالبيهقي في « شعب الإيمان » برقم (٨٩٠٠) ، وأبي عوانة في « مسنده » برقم (٨٥٣٢) ، وعبد الرزاق في « مصنفه » برقم (١٩٩٧٤) .

(٥) أنظر : « اقتضاء الصراط المستقيم » ، ص (١٢٠) .

ومشاكَلةً في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج) انتهى [(١)] .

وقال : (والمشاركة في الهَدْيِ الظاهر توجب - أيضاً - مناسبةً وائتلافاً وإن بَعُدَ الزمان والمكان فهذا أيضاً أمر محسوس) انتهى [(٢)] .

وقال : (مشابهتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في عين الأخلاق والأفعال المذمومة ، بل في نفس الاعتقادات) انتهى [(٣)] .

وقال : (المشابهة في الظاهر تورث نوعَ مودَّةٍ ومَحَبةٍ وموالاةٍ في الباطن ، كما أنَّ المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهذا أمر يشهد به الحِسّ والتجربة) انتهى [(٤)] .

وقال « ابن كثير » معلقاً على الحديث المتقدم (مَن تشبَّه بقوم فهو منهم) ؛ قال ~ : (فيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم ، وأفعالهم ، ولباسهم ، وأعيادهم ، وعباداتهم ؛ وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها) انتهى [(٥)] .

وقال الشيخ « حمود بن عبد الله التويجري » ~ في حديث

(١) أنظر : « اقتضاء الصراط المستقيم » ، ص (٢٢٠ - ٢٢١) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) « تفسير ابن كثير » ، (١ / ١٤٩) .

« عبد الله بن عمرو » - المتقدِّم - : (وهذا الحديث الصحيح صريح في تحريم ثياب الكفار على المسلمين ، وفيه دليل على المنع من لبس البرنيطات وغيرها من ملابس أعداء الله تعالى كالاقتصار على لبس البنطلونات والقُمُص القصار وغير ذلك من زَيِّ أعداء الله تعالى وملابسهم لوجود عِلّه النهي فيها .

وفي غضب النبي ﷺ على «عبد الله بن عمرو » - رضي الله عنهما - وأَمْرُهُ بطرح ثَوْبَيْه في النارِ أبلَغ زَجْر عن مشابهة الكفار في زَيِّهم ولباسهم ، وكذلك في قوله ﷺ : « أأمُّك أمَرَتك بهذا » أبلغ ذم وتنفير عن التشبه بأعداء الله تعالى والتَّزَيِّي بزيهم) انتهى [١] .

وكان ~ قد ذَكَر رواية « مسلم » حينما رأى رسولُ الله ﷺ على « عبد الله بن عمرو » ثوبين مُعَصْفَرَيْن قال له : (أأمك أمرتك بهذا ؟!) ، فقال عبد الله : (أغسلهما) ، قال : (بل أحْرِقْهُما) [٢] ؛ وذَكَر رواية « النسائي » ~ : فغضب رسول الله ﷺ وقال : (اذْهَب فاطرحهما عنك) ، فقال عبد الله : أين يا رسول الله ؟! ، قال : (في النار) [٣] .

وكلام « التويجري » - المتقدِّم - له أكثر من « ثلاثين » سنة وذلك في بدايات هذا الوباء والبلاء ، فانظر الآن كيف صَعُب التمْيِيز بين أكثر أولادِ

(١) أنظر : « الإيضاح والتبيين لِما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين » ، ص (٧٩) .

(٢) أخرجه مسلم في « صحيحه » برقم (٢٠٧٧) .

(٣) أخرجه النسائي في « سننه الكبرى » برقم (٩٦٤٨) و « المجتبى » برقم (٥٣١٧) ، **بإسنادٍ حسَن** .

المسلمين وبناتهم وبين أولاد وبنات الكفار ! ، والْمُحرَّمات والمعاصي مَجْلَبة ومادة جذبٍ لشياطين الجن والإنس ؛ لاَسِيَّما وأنَّ التشبه بالكفار باللباس يُشَكِّل ويُبيِّن العورات ، ويثير الشهوات في الأنفس المريضات .

وقد قرأ بعضُ القرَّاءِ على بعض المصروعين فتكلَّم الشياطين وقال أحدهم : (إنه مرتاح لأن المرأة - الْمُتلبِّس بها - لا تقرأ القرآن ، لكنه متحسِّر لعدم وجود التلفزيون بالبيت في مواضع مُتَيَسِّرة !) ، فقال الثاني : (يا ليتني كنت مثلك ولو أنه في موضع منعزل !) ، وبدأ يُعَدِّد ما يلقاه من أذى منها حيث يقول : (تؤذيني بالوضوء ، فأنْهَاهَا ولا تمتثل ، وتؤذيني بالاستغفار) ، ثم بكى وقال : (تستغفر قبل أن تنام ، وتقوم قبل الفجر فتؤذيني بذلك) انتهى .

وقال الشيطانُ الآخر : (إنه متأذي من قراءة المسجِّل سورةَ البقرة) ، فأجاب الأول بأنه كذِب حيث لا تؤذي كثيراً قراءة المسجل ، ثم قال : (وإنما قاصمة الظهر قراءة الشخص نفْسه بيقين ! ، وتؤذيني المرأة - الْمُتلبِّس بها - بالصلاة) انتهى .

وقد علَّقَتْ بعضُ النساء الناصحات تعليقاً على كلام الشيطان بالنسبة للصُّوَر والتشبُّه باللباس والبدلات حيث كانت حاضرة ، فنطق أحد الشياطين متحسراً أن صاحبته لا تُلَبِّس أولادَها بَدْلاَت ! .

ويتبين مما تقدم ويأتي - إن شاء الله تعالى - أنَّ مَن تهاون بالصُّوَر ، والخوارق الشيطانية الناطقة والمرئية ، والفواحش ، والخمر ، والدخان ،

أو التشبه بالكفار باللباس وغيره ، ونحو ذلك مما يُسخط الله ويُباعِد عن العبد الملائكة - عليهم السلام - .. أنه بذلك مع الشياطين كَمَنْ ينثر قِطَعاً من الحديد على المغناطيس ويُريد منه تغيير طبيعته بأن لا يجذبها ! ، قال الله تعالى : ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة ﴾ [1] ، ويُقال : " مَن أدخل يدَه في جُحُورِ الأفاعي لا يُنكِرِ اللَّسْع ! " .

وهذا الذي ذكرته من أمثلةٍ لكلام الجن والشياطين - حيث تُبيِّن بعض العقوبات المعجلة على المعاصي - حاصل بجملته عندنا في (بريدة) عند امرأة راقية صالحة نعرفها وهي لا تأخذ ثمناً على الرقية ، وقد اطَّلَعَتْ على ما ذكرناه هنا مما جرى عندها فأقرَّته ؛ ولسنا - ولله الحمد والمنة - بحاجة إلى كلام (الجنِّ) لأنه لا يشكّ مسلم صادق أنَّ في معصية الله - عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ من الأضرار والمفاسد ما لا يحيط بعلمه إلا الله - سبحانه - ولو خفيَ ذلك على مَن زُيِّن له سوءُ عمَلِه ! .

وكل ما تقدم ذكره من إقرارات الجن والشياطين يبين أن مَن ضَيَّع نفْسَه في أودية الضلالة ومتاهات الغواية منشغل القلب عن ذِكر ربه وطاعته فإنه يفتح الأبواب على مصراعيها للشياطين لأذيته وإضلاله ! ؛ وبضدِّه مَن تَحَصَّن بطاعة ربه وذِكره .

وفي الحديث الصحيح أن الله - تبارك وتعالى - أمَرَ « يَحيَ بنَ زكريا »

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : ١٩٥ .

- عليهما السلام - بخمس كَلِمَات أن يعمل بِهِنّ ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بِهِنّ ، وفي آخرها قال : (وآمُركُم بذِكْرِ الله كثيراً ، فإنَّ مَثَل ذلك كَمَثَلِ رجُلٍ خرَجَ العدوُّ في أثَرِهِ سِرَاعاً حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفْسَه منهم ، كذلك العبد لا يُحْرِز نفْسَه من الشيطان إلاَّ بذكر الله) [١] ، وذِكْرُ اللهِ - جلَّ جلاله - ليس مجرَّد قَولٍ باللسان بل يشمل الدِّين كله .

ولذا يقول أحدُ الرُّقَاةِ : (جاءني رَجلٌ بزوجته وذَكَرَ لي أنها تبغضه بغضاً شديداً ، وترتاح في عدم وجوده معها في البيت ، وقد تبين لي بعد سؤالها عن الأعراض أن لديها سِحر تفريق ، وحينما قرأت عليها نطَق الجني المتلبس بها ، فسألته عن ذلك فقال : " إني أحبها ، ولا أعذِّبها ، ولكني أريد أن يبتعد عنها زوجها " ، وبعد جِدَال معه لكي يخرج منها قلتُ له : « إذاً أُحْرِقك بالقرآن - بحوْلِ الله وقوته - » ، ثم قرأت عليها آياتٍ فصَرَخ ! ، فقلت له : « أتخرُج ؟! » ، قال : " نعَم ، ولكن بشَرط ! " ، فقلت : « ما هو ؟! » ، قال : " أخرج منها وأَدْخُل فيك أنت ! " ، فقلتُ : « لا بأس ، أخرج منها وادْخُل فِيَّ إنِ استطعتَ ! » ، فانتظر قليلاً ثم بكى ! ، فقلتُ : « ما يُبكيك ؟! » ، قال : " لا يستطيع أي جِنِّي أنْ يدخل فيك اليوم ! " ، فقلتُ : « وَلِمَ ؟! » ،

---

(١) أخرجه ابن حبان في « صحيحه » برقم (٦٢٣٣) ، وابن خزيمة في « صحيحه » برقم (١٨٩٥) ، والترمذي في « سننه » برقم (٢٨٦٣) ، والحاكم في « مستدركه » برقم (١٥٣٤) ، وغيرهم ، من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه ، وقال الترمذي عقبه : (هذا حديث حسن صحيح غريب) انتهى ، وقال الحاكم عقبه : (هذا **حديث صحيح** على شرط الشيخين و لم يخرجاه) انتهى ، ووافقه الذهبي ، وكذا صححه ابن العربي في « عارضة الأحوذي » (٦ / ٨) .

قال : " لأنكَ قلتَ اليوم في الصَّباح : { لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لــه الْمُلْكُ وله الحمد ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير } ١٠٠ مرة " ؛ فقلتُ : « صدَق رسول الله ﷺ القائل : [مَن قَالَ { لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الْمُلْكُ وله الحمد ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير } في يومٍ " مائة مرة " كانت له عَــدْل عَشْرِ رقاب ، وكُتِبَتْ له مائة حسنة ، ومُحِيَتْ عنه مائة سيئة ، وكانــت لــه **حرْزاً من الشَّيطان** يومَه ذلك حتى يُمْسي ، ولَمْ يأت أحدٌ بأفضل مِمَّا جاءَ به إلاَّ أحدٌ عَمِل أكثرَ من ذلك] [(١)] » ؛ ثم قلتُ : « إذاً أُخْرُج منها » ، فخَــرَج منها - والفضل لله -) انتهى مختصراً [(٢)] .

وقد ذكَر الإمامُ ابن القيم ~ في كتابه النفِيس (**الوابل الصَّــيِّب**) أنَّ في ذكر الله - تبارك وتعالى - ، وما فيه من الآثار العظيمة على العبد في دِينــه ودنياه وآخرته - أكثر من (مائة) فائدة ، وقد ذَكَر منها في كتابه هذا أكثــر من (سبعين) فائدة ! .



(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (٣١١٩) ، ومسلم في « صحيحه » برقم (٢٦٩١) ، وغيرهــم ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) من كتاب « الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار » ص (١٣٥ - ١٣٧) .

مَقمَعَة الشيطان !

وقد ذَكَر ابن القيم ~ أن ذِكرَ الله - عَزَّ وَجَل - (هو مَقْمعة الشيطانِ التي يُقمع بها كما يُقمع الْمُفسد والشرِّير بالمقامع التي تردعه من سياطٍ وحديد وعُصِيٍّ ونحوها .

فذِكْرُ الله يقمع الشيطانَ ويُؤلِمُه ويؤذيه كالسياط والمقامع التي تؤذي مَن يُضرب بها ، ولهذا يكون شيطان المؤمن هزيلاً ضئيلاً مُضْنىً ممَّا يعذبه ويقمعه به من ذكر الله وطاعته ، وفي أثَرٍ عن بعض السلف أن المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي الرجل بعيره في السفر لأنه كلما اعترضه صَبَّ عليه سياط الذكر والتوجه والاستغفار والطاعة ، فشيطانه معه في عذاب شديد ، ليس بمترلة شيطان الفاجر الذي هو معه في راحةٍ ودَعَة ، ولهذا يكون قوياًّ عاتياً شديداً .

فمن لَم يُعذِّب شيطانه في هذه الدار بذكر الله - تعالى - وتوحيده واستغفاره وطاعته عذَّبَه شيطانه في الآخرة بعذاب النار ، فلا بد لكلِّ أحدٍ أن يعذب شيطانه أو يعذبه شيطانه) انتهى [١] .

ومما يُبين مقارنة الشياطين للكتب والدروس التي تحتوي على علومٍ تفسد دينَ المسلم ، ومقارنتها - أيضاً - للكتب والدروس التي تحتوي على علوم الدين وهي مخلوطة بالصور وبالعلوم التي ليست من علوم الدين ؛ ممَّا يبين ذلك

---

(١) أنظر : « بدائع الفوائد » (٢ / ٢٥٦) .

أن رجلاً في (الشِّقَّة) - وهي قرية تقع شمال غرب (بريدة) - قرأ على بنتٍ مصروعة ، فتكلم الجني الذي فيها ، فسأله الراقي : من أين أنت ؟! ، فقال : (أنَا من بلاد الشام) ، فقال له : ما الذي جاء بك هنا ؟! ، فقال الجني : (إننا قد أتينا برفقة فلان من أهل « بريدة » حيث أتى معه بكتب من الشام وجئنا برفقته !) .

فتابَعَ الراقي القراءةَ حتى طلَبَ الجني الخروجَ وعاهدهُ أنْ يخرج ولا يضرها ولا يعود إليها ، فخرج وذهب أهل البنت بابنتهم وقد شفاها الله - تعالى - بخروج الجني .

ثم إنَّ الراقي رَكِبَ حِمَاره وأتى من وقته إلى الشيخ « عمر بن محمد بن سليم » ~ ببريده وأخبره بالذي حصل ، فبعَثَ الشيخ إلى الرجل - القادم من الشام - يطلب منه الكتب التي جاء بها من الشام ، فبعَث بها إلى الشيخ كما هي حيث كان هذا أوان وصوله من الشام ، ولَم ينظر ما فيها وقد يكون لا يعلم ما فيها ، فقرأ الشيخ منها ، وإذا هي إلحاد ومخرفة فأحْرَقَها .

هذه القصة جرَت منذ حوالي سبعين سنة حيث إنَّ الشيخ « عُمَر ابن سليم » ~ توفي سنة (١٣٦٢هـ) [1] ، وشاهِدُ الحادثة مرافقة الْجِنِّي لهذه الكتب لأن الباطل بأنواعه وأجناسه مادَّة جذب للشياطين ، وبالعكس الملائكة - عليهم السلام - .

(١) أنظر : « علماء نجد خلال ثمانية قرون » لابن بسام ، (٥ / ٣٢٩) .

وقد امتلأت الأرضُ اليوم من المواد الشيطانية ، حتى المساجد أُهِينَتْ حُرْمَتُها بإدخال الصور والجوالات وغير ذلك ! ، فإلى الله المشتكى .

وليس بَعْدَ أن تُجعل فيها آلاتُ التصوير شيء ! ، وهذا - واللهِ - عظيمٌ وعظيم ، وخطِيرٌ خطير ، نعوذ بالله من موجبات سَخَطه ، قال « أبو إدريس الخَوْلاَني » ~ : (لأَنْ أرى في جانب المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحبّ إِلَيَّ مِن أنْ أرى فيه بِدعةً لا أستطيع تغييرها) انتهى [(١)] ؛ فتأمَّل ! .



(١) كتاب « السُّنة » للمروزي ، ص (٣٢) ، ورقم (٩٩) .

كَلامٌ غير حضاري !

قد يقول بعض المخذولين : « هذا كلام غير حضاري ! » ، فيقال له : حضارتك هذه تَمسَّك بها لتكون عُدّتكم في الشدائد وعند الموت وحين لقاء الله تعالى ! ؛ والجدَل مع هذا الصِّنْف عقيم ، والحمد لله الذي عافانا مِمَّا ابتلاهم به .. وفضَّلنا على كثيرٍ ممن خلَق تفضيلاً .

وإنما أَحَبَّ هؤلاء الباطل وكرهوا الحق لفسادهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ : (والإنسان إذا فَسَدَتْ نفْسُه أو مزاجه يشتهي ما يضره ويلتذّ به ، بل يعشق ذلك عشقاً يُفسد عقله ودينه وخُلُقه وبدنه وماله !) انتهى [١] .



(١) « مجموع الفتاوى » (١٩ / ٣٤) .

الصَّرْعُ الأصغر والأكبر !

ولِيُعلم أن أمثال أولئك الناعقين بما يسمونها (الحضارة) وأمثالهم هم الصرعى ، وأن هم الصرع الأعظم كما قال ابن القيم ~ : (ولو كُشفَ الغطاءُ لرأيتَ أكثرَ النفوسِ البشرية صرعى مع هذه الأرواح الخبيثة ، وهي في أسْرِها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها ، وبها الصَّرْع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلاَّ عند المفارقة والمعاينة ، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة - وبالله المستعان -) انتهى .

ثم ذكَرَ عِلاجَ هذا الصَّرْع ، وسوف أنقله - إن شاء الله تعالى - لأنه عظيم الفائدة ، ولعلنا نتنبَّه ولا نظن أنَّ الصرعَ فقط لِمَن نسميهم مصروعين ، بل إن بعض هؤلاء يكون مصاباً بذلك وفيه دِين وخير ، فعاقبته بصبره على مصيبته خير عاقبة ، وفي قصة المرأة التي تُصْرع وتتكشف عِبْرة وتصديقاً لِمَا ذكَرْت ، ففي « الصحيحين » من حديث « عطاء بن أبي رباح » قال : قال « ابنُ عباس » : ألا أُريك امرأةً من أهل الجنة ؟! ، قلتُ : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء ، أتَت النبي ﷺ فقالت : " إنِّي أُصرع وإني أتكَشَّف فادع الله لي " ، فقال : (إنْ شِئت صَبَرْت ولك الجنة ، وإن شئت دَعَوْتُ الله لَك أنْ يعافيك) ، فقالت : " أصبر " ، ثم قالت : " فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكَشَّف " ، فدعا لَهَا [١] .

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (٥٣٢٨) ، ومسلم في « صحيحه » برقم (٢٥٧٦) .

أما الصَّرعى حَقِيقَةً فقد بَيَّن أمرَهم ابنُ القيم ~ ، وإذا كان يقول هذا القول في وقته فكيف لو رأى ما نحن فيه ؟! ، ربما قال لنا : (أنتم مصروعين بِجِنٍّ مصروعين !!) ، ومعلومٌ أن للجن شياطين مُسَلَّطة عليهم كما هي مُسَلَّطة على الإنس .

وإليك كلامه فتأمله - ﴿ **وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُون** ﴾ [١] - ، ونحن ليسَت ما تُسمى (**الحضارة**) دِيننا حتى نُخَوَّف بمخالفتها ! ، وإنما دِيننا الإسلام .

قال ~ : (أما جَهَلة الأطباء وسَقَطهم وسفلتهم ومَن يعتقد بالزندقة فضيلة ، فأولئك يُنكرون صَرْعَ الأرواح ولاَ يُقِرُّون بأنها تؤثّر في بدن المصروع ، وليس معهم إلا الجهل ، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك ، والحسّ والوجود شَاهِدٌ بِه) .

ثم ذَكَرَ أن مِنَ المعالجين لهذا الصرع من يكتفي بقوله : « أُخرج منه » ، أو يقول : « بسم الله » ، أو يقول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » ، والنبي ﷺ كان يقول : « أُخرُج عدو الله ، أنا رسول الله » .

ثم قال : (وشاهدت شيخَنا « يعني شيخ الإسلام ابن تيميه ~ » يُرسل إلى المصروع مَن يُخاطب الرُّوحَ التي فيه ويقول : قال لكِ الشيخ : « أُخرجي ، فإنَّ هذا لا يحلّ لَكِ » ، فيفيق المصروع .

---

(١) سورة الروم ، من الآية : ٦٠ .

ورُبَّما خاطَبَها بنفْسه ، وربما كانت الرُّوح ماردة فيخرجها بالضرب ، فيفيق المصروع ولا يحس بألَم .

وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً ، وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع : ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ** ﴾ (١) .

وحدثني أنه قرأها في أذن المصروع فقالت الروح : « نعم » ، ومَدَّ بها صوته قال : فأخذتُ له عصا وضربته بها في عروق عُنقه حتى تخلّت يدايَ من الضرب ، و لم يشكّ الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ، ففي أثناء الضرب قالت : « أنا أحبه » ، فقلت لها : هو لا يُحبك ، قالت : « أنا أريد أنْ أحج به » ، فقلت لها : هو لا يريد أن يَحُجَّ معكِ ، فقالت : « أنا أدعه كرامة لك » ، قال : قلت : لاَ ، ولكن طاعة لله ولرسوله ﷺ (٢) ، قالت : « فأنا أخرج منه » ، قال : فقعد المصروع يلتفت يَمِنياً وشِمالاً ! .. وقال : [ما جاء بي إلى حضرة الشيخ ؟!] ، قالوا : وهذا الضرب كله - يعني ألم تشعر به ؟! - فقال : [وعلى أي شيء يضربني الشيخ و لم أذنب ؟!] ، ولَم يشعر بأنه وقع به ضرب البتّة .

وكان يُعالِج بآية الكرسي ، وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع ومَن يعالجه بها وبقراءة المعوِّذتين .

---

(١) سورة المؤمنون ، آية : ١١٥ .

(٢) تأمل (الإخلاص) ! .

وبالجملة .. فهذا النوع من الصَّرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظِّ من العلم والعقل والمعرفة) انتهى [١] .

أقول : كثيرون في زماننا - لا كثَّرهم الله - ينكرون ذلك ويسخرون منه ، وذلك من بعض بركات علوم الكفرة التي غرقوا في لُجج بحارها ! ، وما فُتحت عليهم في هذا الزمان الدجَّالي إلا لِهَوانِهِم على خالقهم ، ولأن عقولَهم غير قابلة لِتَلَقِّي موروث الصادق المصدوق ﷺ ، ولذلك يحتقرون المؤمنين وَهُمُ الأراذل الأسافل ! .

الصرع الأكبر :

ثم قال ابن القيم ~ بعد الكلام السابق مبيناً الصرع الذي يظن صاحبه أنه أعقل الناس وأكملهم مع أنَّ فيه الصرع الأكبر ، وقد ملأ هذا الصنف الأرض اليوم ! .

قال : (ولَوْ كُشِف الغطاء لرأيتَ أكثر النفوس البشرية صرعى مع هذه الأرواح الخبيثة وهي في أسْرِها وقبضتها ، تسوقها حيث شاءت ، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها ، وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة - أي عند فراق الدنيا ومعاينة الآخرة - ، فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة - وبالله المستعان -) انتهى [٢] .

---

(١) « زاد المعـاد » (٤ / ٦٨ - ٦٩) .
(٢) « زاد المعـاد » (٤ / ٦٩) .

وحيث قد تقدم بيانه ~ لعلاج الصرع الأصغر والأهون ، فتأمل الآن بيانه وإرشاده لعلاج الصرع الأكبر ، ولا ريب أن غفْلتنا عن هذا الأمر العظيم وترك معالجته لا تدل دلالتها إلا على استحكام هذا الصرع فينا مع فساد شعورنا به ! .

علاج الصرع الأكبر :

قال ابن القيم ~ : (وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل ، وأن تكون الجنة والنار نصب عينه وقِبْلَةَ قلبه ، ويستحضر أهل الدنيا وحلول الْمَثُلاَت والآفات بهم ، ووقوعها خلال ديارهم كمواقع القطر وهم صرعى لا يفيقون ؛ وما أشَدّ هذا الصرع ، ولكن لَمَّا عمَّت البلية به بحيث لا يُرى إلاَّ مصروعاً لَمْ يصِر مستغرَباً ولاَ مستنكَراً ، بل صار لكثرةِ المصروعين عين المستنكَر المستغرَب خلافه [١] .

فإذا أراد الله بعبد خيراً أفاق من هذه الصَّرْعَة ونَظَر إلى أبناء الدنيا مصروعين حَولَه يميناً وشمالاً على اختلاف طبقاتهم ، فمنهم من أطبق به الجنون ، ومنهم مَن يُفيق أحياناً قليلة ويعود إلى جنونه ، ومنهم مَن يُفيق مرةً ويُجَنّ أخرى ، فإذا أفاق عَمِلَ عَمَلَ أهل الإفاقة والعقل ، ثم يُعاوده الصرع فيقع في التخبيط) انتهى [٢] ؛ وهذا ليس بخارجٍ عن موضوعنا ، ففيه موعظة بليغة وفتحُ بابٍ للتفكُّرِ السليم .

---

(١) يعني أن الْمُعافى من هذا الصرع هو المستنكَر لقلّته وغربته .
(٢) « زاد المعاد » (٤ / ٦٩) .

رُقاة مِمَّن هَبَّ ودَبّ !

وفي زماننا هذا يَقرأ على المرضى والمصروعين مَن هَبَّ وَدَبّ ! ، وهـذا خلافُ ما كان في الماضي حيث لا يتولى ذلك إلا الصُّلَحَاء .

وبعضُ الجهال إذا رأى الراقي يُخاطب الجني الذي في المصروع يَظن أن هذا لَم يحصل إلا لِعُظْمِ شأنِ هذا الراقي ! ، وليس الشأنُ في كلام الجني على لسان المصروع ، فقد يتكلم ويزيد في أذاه ، وإنما الشأن أن يخرج ولا يعود ، وهذا نادرٌ حصولُه ، والمراد أن الجهال يُعظِّمون الراقي لأجلِ مُجَرَّد محاورته للجني ، وكثيرٌ من الجن في المصروعين يَسخرون بالراقي ويتلاعبون به .

عن « الأعمش » ~ قال : حدثنا رجلٌ كان يُكَلِّم الْجِـنّ ، قالـوا : (ليس علينا أشد مِمَّن يتَّبِع السُّنة ، وأما أصحابُ الأهواءِ فإنا نلعبُ بهم لَعِباً !) انتهى [(١)] .

وأخيراً ؛ فَلْـيُعلم أنَّ المراد مِمَّا تقدم التنبيه والنصيحة ، ولعل مَن أخطأ أن يعود إلى رُشده ، لأنَّ كثيراً من رُقاة زماننا بحاجة إلى مَن يَرْقِيهم ! .

وكل ما تقدَّم من الكلام هو في شأن الرقية الشرعية النَّقية ، أمَّا الرقية

(١) أنظر : « تلبيس إبليس » لابن الجوزي ، ص (٣٩) .

بالسحر والشعوذة ونحو ذلك فشيء آخر وسيأتي الكلام عليه قريباً إن شاء الله .

ثم تأمل فضل الله - عزَّ وَجَل - ورحمته ، فليس كل الجن عصاة لربهم ، ويكفي في بيـــان ذلك ما ذكره الله - سبحانه وبحمده - في سورة (الجن) ، لكن ها هنا قصة فيها عَجَب ، وهو مِنَّـــة الله - عَزَّ وَجَل- على إنسي بدعوة جِنِّي كان له مُضِلاً فصَار هادياً بفضل الله - تعالى - .

فقد كان (خُنافر بن التوأم الحميري) قد أُوتي بسْطة في الْجِسم وسَعَة في المال ، وكان عاتياً .

فلمَّا وفدت وفودُ اليمَن على النبيِّ ﷺ ، وظهر الإسلام ؛ أغارَ « خُنافر » على إبلٍ لِـــ « مُرَاد » فاكْتَسَحَها ، وخرَجَ بأهله وماله ولَحِق بالشِّحْر [١] ، فحَالَف « جودان بن يحيى الغرضمي » - وكان سيداً منيعاً - ، ونزَل بِوَادٍ من أودية الشِّحْر - مُخْصِبٌ كثير الشجَر من الأيك والعرين - .

قال « خُنافِر » : (وكان رَئِيِّي [٢] في الجاهلية لا يكاد يتغيَّب عني ، فلمَّا شاعَ الإسلامُ فقدته مُدَّةً طويلة وسَاءني ذلك ، واسمه « شِصَارٌ » ؛ فبينا أنا ليلة بذلك الوادي نائم إذ هوى هَوِيَّ العُقاب فقال : خنافر ؟! .

قلت : نعم ؟! ؛ فقال : إسمع ، أقل ؛ قلت : قل ، أسمع ؛ فقال : عِـــهْ تغنم ، لكلِّ مُدَّةٍ نهاية ، وكل ذي أمد إلى غاية ، قلت : أجل .

---

(١) الشِّحْر : ساحلُ اليمن .

(٢) أيْ صاحبٌ له من الجن .

فقال : كلٌّ دولةٍ إلى أجَل ، ثم يُتاح لَهَا حِوَل ؛ أُنتسِخَتِ النِّحَل ، ورجعت إلى حقائقها الملل، إنك سَجِير [١] موصول ، والنصح لك مبذول ، وإني آنست بأرض الشام نَفَراً من « آل الفدام » [٢] ، حُكَّاماً على الحكام ، يَذْبرون [٣] ذا رَوْنق من الكلام ، ليس بالشعر المؤلَّف ، ولا السجع المتكلَّف ؛ فأصغيتُ فزُجرت ، فعاودت فظُلِفت [٤] .

فقلتُ : بِمَ تُهينمُون [٥] وإلاَم تَعْتزُون ؟! ؛ قالوا : [**خطَابٌ كُبَّار ، جاء من عند الْمَلِك الجبار ، فاسمع يا « شِصار » عن أصدق الأخبار ، واسلك أوضح الآثار ، تَنْجُ من أُوَارِ النار**] ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟! ؛ قالوا : [**فرقان بين الكفر والإيمان ، رسُولٌ من مُضَر ، من أهل المدر ، أُبْتُعِث فَظَهَر ، فجاء بقولٍ قدْ بَهَر ، وأوْضَح نهجاً قد دثر ، فيه مواعظ لِمَن اعتَبَر ، ومَعَاذ لِمَن ازدجر ، أُلِّف بالآيِ الكُبَر**] .

قلت : ومَنْ هذا المبعوث من " مُضَر " ؟! ؛ قالوا : [" **أحمد** " **خير البشر ، فإنْ آمَنْتَ أُعطيتَ الشَّبْر** [٦] ، **وإنْ خالَفْتَ أُصْلِيتَ سَقَر**] .

---

(١) سجير : صديق .

(٢) الفدام : نفر من الجن .

(٣) يذبرون : يقرءون .

(٤) ظلفت : منعت .

(٥) الهينمة: الكلام والصوت الْخَفِي .

(٦) الشبْر : الخير والعطاء .

فآمنتُ يا « خُنافِر » ، وأقبلتُ إليك أبادر ، فجانِب كلَّ كافــر ، وشايع كلَّ مؤمنٍ طاهــر ، وإلاَّ فهو الفراق لا عَن تَلاَق ! .

قلتُ : مِن أينَ أبغي هذا الدِّين ؟! ؛ قال : من ذات الأَحَرَّيْن [١] ، والنَّفَر الميامين ، أهل الماء والطين ؛ قلت : أوضِح ! ؛ قال : إلحق بــ " يثرب " ذات النخل ، والحرَّة ذات النعل ، فهناك أهل الطَّوْل والفضل ، والمواساة والبذل .

ثُمَّ امَّلَسَ [٢] عني ؛ فَبِتُّ مذعوراً أراعي الصباح ، فلمَّا بَرَق لي النور امتيطت راحلتي ، وآذنت [٣] عبدي ، واحتملت أهلي حتى ورَدْتُ " الجوف " ، فرددتُ الإبلَ على أربابِهَا ، فحُولَهَا وسِقَابَها [٤] ، وأقبلتُ أريد " صنعاء " ، فأصَبتُ بهَا « مُعَاذَ بنَ جبل » أميراً لرسولِ الله ﷺ ، فبايعته على الإسلام وعلَّمَني سُوَراً من القرآن ، فَمَنَّ الله عَلَيَّ بالهدى بعد الضلالة ، والعلم بعد الجهالة ؛ وقلتُ في ذلك :

أَلَــمْ تــَرَ أنَّ اللــهَ عَــادَ بِفَــضْـــلِــه
فَأَنْقَذَ مِنْ لَفْــحِ الْجَحِيــمِ « خُنَافِــرَا »
وَكَشَّــفَ لِي عَــنْ حَجْمَتَــيَّ عَمَاهُمَــا
وَأَوْضَحَ لِــي نَهْجِــي وَقَــدْ كَــانَ دَاثِرَا

---

(١) الأحرين : جمع حرَّة ، وهي صحراء حول " المدينة النبوية " .

(٢) املس : ذَهَب .

(٣) آذنت : أعلمت .

(٤) فحولُها : ذكورها ؛ وسِقَابُها : إناثها .

دَعَانِـــي « شِصَارٌ » لِلَّتِـــي لَوْ رَفَضْـــتُهَا
لأُصْلِيتُ جَمْراً مِنْ لَظَى الْهُوبِ وَاهِـــرَا [1]

فأصْبَحْتُ وَالإِسْـــلاَمُ حَشْـــوُ جَوَانِحِـــي
وَجَانَبْتُ مَـــنْ أمْسَى عَـــنِ الْحَـــقِّ نَافِـــرَا

وَكَـــانَ مُضِلِّـــي مَـــنْ هُـــدِيتُ بِرُشْـــدِه
فَلِلَّـــه مُـــغْـــوٍ عَـــادَ بِالـــرُّشْـــدِ آمِـــرَا

فَمَـــنْ مُبْلِـــغٌ فِتْيَـــانَ قَوْمِـــي أَلُوكَـــةً [2]
بِأَنِّـــيَ مِنْ أقْـــتَـــالِ مَـــنْ كَـــانَ كَافِـــرَا

عَلَيْكُـــمْ سَـــوَاءَ القَصْـــدِ لاَ فَـــلَّ حَدُّكُمْ
فَقَدْ أَصْبَحَ الإِسْـــلاَمُ لِلْكُفْـــرِ قَاهِـــرَا [3]



---

(١) الهوب : النار ، والواهر : الساكن مع شدة الحر .

(٢) ألوكة : رسالة .

(٣) أنظر : « الأمالـــي » لأبي علي القالـــي (١ / ٦٣) ، و « الإصابة في معرفة الصحابـــة » للحافظ ابن حجر (١ / ٣٢٢) ؛ وقال ابن عبد الـــبَرِّ في « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » (١ / ١٣٦) عن " خنافر ، وقـــصة إسلامه " : (لـــه خبَر حسَن في " أعلام النبـــوة " ، إلاَّ أن في إسنـــادِه مقالاً ولا يُعرف إلا به) انتهى ؛ لكن ذلك لا يضر في مثله ؛ والله أعلم .

قُوت الشيطانِ في القلب

ولقد كثُر وشاع الكلام عن السِّحر والسَّحَرة والمشعوذين في هذه الديار ، وكثُرت الإصابات بذلك من الصرع ، وما يُسمى بـــ (الأمراض النفسية) ، وغير ذلك ؛ مِمَّا لَمْ يكن يُعرف منذ حوالي (سِتِّين) سَنَةٍ إلا ما لا يكاد يُذكر !.

ولَمَّا تحوَّل المسلمون منذ ذلك الوقت هذا التحوُّل المبعد لهم عن دينهم ، وهو بجملته التشَـــبُّه بالكفار في كل شيء ، حيث أدخلوا الخوارق الشيطانية المُمثِّلَة للصُّوَر والأصوات والغناء ، وغير ذلك في بيوتهم ؛ ورَبَّوْا أولادَهم وبناتهم على غير هدْيِ نبيهم ﷺ في التعليم والعمل ؛ ومَلأَت الأجانبُ البلدانَ من رجال ونساء .. فلذلك حَلَّتِ العقوبات الدنيوية من الصَّرْع والأمراض والسحر من خدَمٍ وخادمات وغيرهم ! .

وليس العجَب من هذا فنحن نستحقه وأعظم منه بما كسبت أيدينا لأننا غيَّرنا وبدَّلنا ، وإنما العجَب أنه لا أحد يتحصَّن منه ويحاذره ويُحذِّر منه برفع أسبابه وموجباته وجواذبه ودواعيه ليحصل شفاء القلب والبدن بإذن الله تعالى .

وكأنَّ ما سار عليه أكثر الناس في هذا الزمان لا خَلَل فيه ولا ضرَر ، ولا تَعَرُّضَ فيه للخطَر ! .

وكأنه لا بدَّ لكَ أن تُسايِرهم ولو أوْردُوكَ مواردَ الْهَلَكَة ! .

إنَّ أنفعَ عِلاَجٍ لِهَذه الأمراضِ الحادثة هُوَ التوبةُ الصادقة بخروج الإنسان مما دخَل فيه من هذه الظُلُماتِ المخالِفة لِهَدي المسلمين ، الدخيلة عليهم من الكفَرة كما دخَل فيها ، وبمباعدتها كما اقترب منها ، وببغضها وإنكارها كما أحَبَّها وأَلِفَها ، وأما مَن أحاط نفْسَه بقُوتِ الشيطانِ وجَواذبِه فلاَ يلومنَّ إلاَّ نَفْسَه ! .

وإليك البرهان العقلي على ما تقدَّم :

قال الإمام ابن القيم ~ في كلامه على لَمَّة الْمَلَك ولَمَّةِ الشيطان : (والشيطان يَلِمُّ بالقلب لِمَا كان هناك من جواذب تجذبه ، وهي نوعان : " صفات ، وإرادات " ؛ فإذا كانت الجواذب صفات قَوِيَ سلطانه هناك ، واستفحل أمره ، ووجد موْطِناً ومَقَرًّا ، فتأتي الأذكار والدعوات والتعوذات كحديث النفس لا تدفع سلطان الشيطان ، لأن مركبه صفة لازمة ، فإذا قَلَع العبد تلك الصفات وعَمِل على التطهُّر منها والاغتسال بقي للشيطان بالقلب خَطَرَات ووساوس ولَمَّات من غير استقرار ، وذلك يُضعفه ويُقَوِّي لَمَّةَ الْمَلَك ، فتأتي الأذكارُ والدعواتُ والتعوذاتُ فتدفعه بأسهل شيء .

وإذا أرَدتَ لذلك مِثالاً مُطابِقاً فَمَثله مثل كلبٍ جائعٍ شديدِ الجوع ، وبينك وبينه لَحْمٌ أو خُبْزٌ وهو يتأمَّلَك ويراك لا تقاومه ، وهو يقرب منك ، فأنت تزجره وتصيح عليه ، وهو يَأْبَى إلاَّ التَّحَوُّم عليك والغارة على ما بين يديك .

فالأذكار بِمنْزِلة الصِّياحِ عليه والزجر له ، ولكن معلومه ومراده عندك وقد قربته عليك ؛ فإذا لَم يكن بين يديك شيء يصلح له وقد تأملك فرآك

أقوى منه فإنك تزجره وتصيح عليه فيذهب ؛ وكذلك القلب الخالي من قُوُتِ الشيطان ينْزَجِر بمجرد الذِّكْر ، وأما القلب الذي فيه تلك الصفات - التي هي مركبه وموطنه - فيقع الذِّكر في حواشيه وجوانبه ولا يقوى على إخراج العدو منه) انتهى[(١)] .

وقد بيَّنتُ لك قُوتَ الشيطانِ فيما تقدم - والحمد لله - ، وأعيد هنا كلامَ شيخ الإسلام ابن تيمية لأنَّ المثال السابق كالشرح له :

قال ~ : (وإبليس وجنوده من الشياطين يشتهون الشَّرَّ ، ويلْتَذُّون به ، ويطلبونه ، ويحرصون عليه بمقتضى خُبث أنفسهم وإن كان مُوجباً لعذابهم وعذاب من يُغْوُونه ، كما قال إبليس : ﴿ **فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ** ﴾ [(٢)]) انتهى [(٣)] .

فالمكانُ الذي فيه ما يُسخِط الله تَقرُبُ منه الشياطين ، وتحرص عليه ، وتشتهيه ، وتلتذُّ به كحرص الكلبِ الجائعِ على اللَّحم والخبز ونحوهِ ؛ فتأمل ! .



(١) « التبيان في أقسام القرآن » ، ص (٢٦٦) .
(٢) سورة ص ، الآيات : ٨٢ - ٨٣ .
(٣) « مجموع الفتاوى » ، (١٩ / ٣٤) .

حَلُّ السِّحْرِ بسِحْرٍ مِثلِه

وحيثُ قد تبينَ ما هو قُوُتُ الشيطان الذي يجذبه ويقربه إلى قلب العبد وأنه المعاصي فإنَّ من أعظم قوته وأشهاه له أن ينصرف قلب العبد عن خالقه بتوجُّه إرادته إلى ساحرٍ نَجِسٍ مُوَالٍ للشيطان ليحلّ عنه السِّحْرَ ونحوه .

وليعلم مَن فَعَل ذلك أنَّ الثمَن هوَ دينه ، وأنه لَم تتحرك نيته وإرادته بالتوجُّه إلى السَّاحر إلاَّ لفساد اعتقاده وظَـــنِّه بالله ظَنَّ سوء ، وإلاَّ فَلو صَدَق الله وعَلِمَ أنَّ الأمرَ كلَّه له - سبحانه - وأنَّ السَّحَرَة وشياطينهم تضرُّ ولا تنفع لَمَا استقرَّت في قلبه إرادةُ ذلك فَضْلاً أن يفعله لورود النهي الأكيد عن ذلك ، وأنه من عَمَلِ الشيطان ، وحرام فعْله حيث إنه لا يحصل إلا بالتقرب إلى الشيطان وَعَمَلٍ أوْ قَوْلٍ ما يُرضيه من السَّاحر ، وَممَّن يأتي إليه .

أما الساحر فلم يحصل له السِّحر إلا بالكفر ، وأما مَن يأتيه لِحَل السحر فإنما أَتاه لإدباره وإعراضه عن ربه وما شَرَع له من الرقية بالقرآن والأذكار والدعاء ، ومن الأدوية المباحة إلى عدو الله الساحر الخبيث الكافر ، مع علمه أنه شيطانُ إنسٍ يتقرب إلى شيطان جنّ ، فأي خير يُرجى بهذا الْمَسْلَك ؟! ؛ فلينظر مَن أتى الساحر بِمَن تعلّق قلبه في الشِّفَاء ! ، فقد قال رسول الله ﷺ : (ومَن

تعلق شيئاً وُكِل إليه) [١] ؛ قال الشيخ « عبد الرحمن بن حسَن آل الشيخ » ~ : (أَيْ مَن تعلَّق قلبه شيئاً بحيث يعتمد عليه ويرجوه وَكَله الله إلى ذلك الشيء) انتهى [٢] .

إنَّ الذين يذهبون إلى السحرة يرجون نفعهم إنما يزدادون سوءاً ، ولو ندَر وحصل بعض النفع فهو كنفع الخمر بل أشَدّ ، وحسْبك أنه نفعٌ للبَدَن بفساد الدِّين ، وذلك خسران مبين ، وأنَّى لهم النفع والله - عزَّ وجل - يقول : ﴿ **وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ﴾ [٣] ! ، فهذا خبر بشمول الضرر ! .

والتحذير هنا لِمَن قد يغتر بفتاوى قومٍ لَم يتقوا الله في المسلمين فيفتحون لهم أبواب الضلالة بفتاويهم الضالة حيث يُهَوِّنون عليهم حلَّ السحر بإتيان الساحر وهو (**النُّشْرة**) التي هي حل السحر بسحر مثله .

والساحر مادته شيطانية ، ويكفي مَن أتاه من الخسران أنه استعان بالشيطان مُعْرِضاً عن ربه الرحمن .

وحَسْبُ مَن أتى الساحر أنه أتى مَن نفى الله عنه وعن عمله الفلاح في قوله - تعالى - : ﴿ **وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ﴾ ؛ فأيُّ خيرٍ يرجى وأيُّ شَرٍّ يُتقى بعد هذا ؟! .

---

(١) أخرجه النسائي في « سننه الكبرى » برقم (٤٠٧٩) من حديث أبي هريرة ﷺ ؛ **وحسَّنه** ابن مفلح في « الآداب الشرعية » (٣ / ٦٨) .

(٢) « فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد » ، ص (٢٩٦) .

(٣) سورة طه ، من الآية : ٦٩ .

وقد بوَّب الشيخ « محمد بن عبد الوهاب » ~ في كتابــه (التوحيد) لهذه المسألة باباً خاصاً عنوانه : (**باب ما جاء في " النُّشْرَة "**) ، وذَكَر حديث « جابر بن عبد الله » ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ سُئل عن النشرة ، فقال : (هي مِن عَمَل الشيطان) [١] .

وقال : (ورُوِيَ عن الْحَسَن " البصري " أنه قال : " لا يَحِل السِّحر إلاَّ سَاحِر") .

وقال : قال ابن القيم : (" **النشرة** " حَلُّ السِّحْرِ عَنِ الْمَسْحُور ، وهي نوعان : **أحدهما** : حل بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان ، " وعليه يحمل قول الحسَــن - يعني : أنه لا يحل السحر إلاَّ ساحر - " .

فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور .

والثاني : النشرة بالرقيــة والتعوُّذَات والأدويــة والدعوات المباحة فهــذا جائز) انتهى [٢] .

وفي (فتح المجيــد [٣]) قال الشارح ~ : (والحاصل أنَّ ما كان منه

---

(١) أخرجه أحمد في « مسنده » برقم (١٤١٦٧) ، وأبو داود في « سننه » برقم (٣٨٦٨) ، وقال النووي في « المجموع شرح المهذب » (٩ / ٦٧) : (**إسناده صحيح**) ؛ وأخرجه الحاكم في « مستدركه » برقم (٨٢٩٢) من حديث أنس بن مالك ﷺ وقال : (هذا **حديث صحيح** ولَم يخرجاه) ووافقه الذهبي .

(٢) « إعلام الموقعين » (٤ / ٣٩٦) .

(٣) « فتح المجيد » ، ص (٣٠٨) .

بالسِّحْر فيَحْرُم ، وما كان بالقرآن والدعوات والأدوية المباحة فجائز ، والله أعلم) انتهى .

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال : (فلاَ تأتوا الكُهَّان) [١] ، وقال رسول الله ﷺ : (مَن أتى كاهناً فصدَّقه بِمَا يقول فقد كَفَر بِمَا أُنْزِل على محمد ﷺ) [٢] ، والساحر أخبث من الكاهن .

وقد قال « عبد الله بن مسعود » رضي الله عنه : (مَن أتى كاهناً أوْ **ساحراً** فَصَدَّقه بِمَا يقول فَقَد كَفَر بِمَا أُنزِل على " محمد " ﷺ) [٣] .

فالْحَذَر الْحَذَر من هذا الخطر ، فلا يجوز إتيان الساحر للرقية ، وقد بين الرسول ﷺ أنَّ الله لَم يجعل شفاء أمته فيما حرَّم عليها ، والسِّحر مُحَرَّم بالإجماع ؛ وقد قال النبي ﷺ : (ولا تَدَاوَوْا بِحرام) [٤] .

قال ابن القيم ~ : (وهنا سِرٌّ لطيف في كون الْمُحَرَّمَات لا يُستشفى ها ، فإنَّ شَرْطَ الشفاءِ بالدواء تلقِّيه بالقبول واعتقاد منفعته وما جعل الله فيه من

---

(١) أخرجه مسلم في « صحيحه » برقم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البزار في « مسنده » برقم (٣٩٠٤) ، وغيره ، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ، وقال المنذري في « الترغيب والترهيب » (٤ / ١٧) : (**إسناده جيِّد**) .

(٣) أخرجه البزار في « مسنده » برقم (١٨٧٣) وغيره ، وأخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥ / ١٠٤) مرفوعاً .

(٤) أخرجه أبو داود في « سننه » برقم (٣٨٧٤) ، والبيهقي في « سننه الكبرى » برقم (١٩٤٦٥) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه ، وقال ابن مُفلح في « الآداب الشرعية » (٢ / ٣٣٦) : (**إسناده حسَن**) .

بركة الشفاء ، فإن النافع هو المبارك وأنفع الأشياء أبركها ، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي ينتفع به حيث حلَّ ، ومعلوم أن اعتقاد المسلم تحريم هذه العين مِمَّا يَحُول بينه وبين اعتقاد بَرَكَتِها ومنفعتها وبين حُسْنِ ظنه بها ، وتلقى طبعه لها بالقبول ، بل كلما كان العبد أعظم إيماناً كان أكره لها وأسوأ اعتقاداً فيها ، وطبعه أكره شيء لها ؛ فإذا تناولها في هذه الحال كانت داء له لا دواء إلا أن يزول اعتقاد الخبث فيها وسوء الظن والكراهة لها بالمحبة ، وهذا ينافي الإيمان ، فلا يتناولها المؤمن قط إلا على وجـــه داء) انتهى [1] .

قوله ~ : (**فإذا تناوَلَهَا في هذه الحال كانت داءً له لا دواء**) يعني في حال حضور إيمان العبد واعتقاده كُفْر الساحر وشُؤْمه ونفي الفلاح عَمَّا يأتيه فتزداد العِلَّة بإتيانه .

وقوله : (**إلاَّ أنْ يزول اعتقاد الْخُبْث فيها وسوء الظن والكراهة لها بالمحبة ، وهذا ينافي الإيمان**) يعني أنْ يعتقد في الساحر أنه مبارك وطيِّب ولا ضَرَر في إتيانه ، فهذا معنى قوله : (**وهذا ينافي الإيمان**) ، وهما أمران أحلاهما مُرّ - والعياذ بالله - ، ويا ويل مَن أباح إتيان السَّحَرة ، قال الله - تعالى - : ﴿ **لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾ [2] .

وإنه لا يُستبعد مع هذه الفتاوى الضالة الْمُضِلّة أنْ يَرُوَّج احتراف السحر للرقية ، ويكثر السحرة ، ويروج تعلُّم السِّحْر وتعليمه والمجاهرة بذلك كلِّه ! .

---

(١) « زاد المعاد » (٤ / ١٥٧) .

(٢) سورة النحل ، من الآية : ٢٥ .

أمَّا ما يـــذكر عن « سعيد بن المسيب » ~ من قولـــه : (لا بأس به) - يعني النشرة - فحاشاه أن يُريد به النشرة السِّحْرية الْمُحَرَّمة ، وإنَّما أراد ~ بالنشرة الرقية الشرعية ، وسميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامَرَه من الـــداء ، أي : يُزال ويكشف [١] .

أما قول « عائشة » - رضي الله عنها - لرسول الله ﷺ : " يا رسول الله .. هَلاَّ تَنشَّـــرْت ؟! " فقد أجابَها # بما هو حجة على الْمُبطلين حيث قال ﷺ : (أمَا واللهِ فقد شَفَانِي ، وأكْرَه أنْ أُثير على أَحَدٍ مِن الناس شَرًّا) [٢] .

فالْمُجِيزُ إتيانِ السَّحَرَةَ للنشرة يفتح على الناسِ شَرًّا بنصِّ قول الرسول ﷺ ؛ وعائشة - رضي الله عنها - ليست مُشَرِّعَة ولَم تكن تعلم حرمة ذلك ، فبين لَهَا النبيُّ ﷺ أنَّ ذلك يفتح على الناس شَرًّا .

والعَجَب أنْ يستدل - أيضاً - مَن يُجيز الـــنُّشْرة السِّحْرية بقوله : (وإن كانوا يقصدون ﴿ **وَلاَ يُفْلِحُ** ﴾ بمعنى أنه لن ينجح في العلاج وحلِّ السِّحْر ، فنقول لهم : القـــرآن يُكَذِّب هذا المعنى الذي يقولون بـــه ، فالله - عَزَّ وَجَل - يقول : ﴿ **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** ﴾ [٣] ، فيحصل منهم التفريق والواقع يؤكد أن السحرة ينجحون في حله ؛ وبالتالي لا يمكن أن نفسر تلك الآية بأن الساحر لا ينجح في حل السحر لأن هذا مصادم للقرآن وللواقع) انتهى .

---

(١) أنظر : « فتح المجيد » ، ص (٣٠٧) .

(٢) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (٥٧١٦) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية : ١٠٢ .

ويقال له : بل أنت بتَسْميتك التفريق بين المرء وزوجه وحلّ ذلك نجاحاً مصادمٌ للقرآن حيث قال - تعالى - : ﴿ **وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [١] ، فَبَيَّن - تعالى - أهم يضرون ولا ينفعون ، وإنما نفعهم بحل السحر كما أثبت - سبحانه - أنَّ للخمر نفْع ، كذلك فقد نفى الله عنهم الفلاح - كما تقدم - ، فإثبات ضررهم ونفي نفعهم ونفي الفلاح عنهم وعما يأتونه يكفي بعضه لِمَن أهَمَّه دينه للجزم بحرمة ذلك وعدم جوازه بِحَال .

والنجاح الْمَزعوم في ذلك أعظم حُرمَةً وخبثاً وقُبحاً من انتفاع البَدَن بالخمر ، لأنَّ التوجه إلى الساحر بهذا القصد يترتب عليه فساد الاعتقاد بخلاف الخمر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه على ما تغلِبُ مفسدتُه على مصلحته ؛ قال ~ : (أمَّا إذا غَلَبَتْ مفسدته فإنه لا يكون مشروعاً بل مَحْظُوراً ، وإنْ حصَل به بعض الفائدة ؛ ومن هذا الباب تحريم السِّحر مع ما لَه من التأثير وقضاء بعض الحاجات) انتهى [٢] .

أنظر قوله : (وإنْ حصَل به بعض الفائدة) وقوله : (مع مَالَه من التأثير وقضاء بعض الحاجات) ! ؛ وقال ~ : (والسِّحْر مُحرَّم بالكتاب والسُّنة

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : ١٠٢ .

(٢) « مجموع الفتاوى » (٢٧ / ١٧٧) .

والإجماع) [١] ؛ وقال : (ومعلومٌ بالاضطرار من دِين الإسلام أنَّ السِّحر من أعظم الْمُحَرَّمات) انتهى [٢] .

وليعلم مَن يذهب إلى السَّحرة لِحَلِّ السِّحر أنه يُقرُّ السَّحرة على كفرهم ، بل ويعينهم على ذلك لأنهم كما قال شيخ الإسلام : (والشيطان هو نفْسه خبيث ، فإذا تقرَّب صاحب العزائم والأقسام وكَتَبَ الرَّوْحانيات السِّحْرية وأمثال ذلك إليهم بِمَا يُحبونه من الكفر والشرك صارَ ذلك كالرِّشوة والبِرْطِيل لهم ، فيقضون بعضَ أغراضـه كَمَن يُعطي غيرَه مالاً ليقتل له مَن يُريد قَتْلـه أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة .

ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلامَ الله بالنجاسة ، وقد يقْلبون كلام الله - عز وجل - إمَّا حروف " الفاتحة " وإمَّا حروف " قل هو الله أحد " وإما غيرهما ، إمَّا دم وإما غيره ، وإما بغير نجاسة ، أو يكتبون غير ذلك مِمَّا يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك ، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم) انتهى [٣] .

فلينظُرْ مَن يذهب إلى السَّحَرة لِحَلِّ السحر ما سوف يدخل فيه مِن الظّلُمَات التي لن ينجيه منها مَن أفتاه ! .

أمَّا قول مَن أفتى بجواز الذهابِ للسَّحَرة لِحَلِّ السِّحْر : (**والذين يأمرون**

(١) « مجموع الفتاوى » (٣٥ / ١٧١) .
(٢) « مجموع الفتاوى » (٢٩ / ٣٨٥) .
(٣) « مجموع الفتاوى » (١٩ / ٣٤ - ٣٥) .

الناس بالاقتصار على الرقية يُخالفون ما فعله الرسول من استخراج السِّحر وحلِّه) فيقال له : ما أفقهك ! ، وهل استخرج الرسول ﷺ السحر بإتيان الساحر أو بإتيان الوحي إليه ؟! ، فكيف يستدل بهذا ؟! ، والرسول ﷺ قال : (وأكره أنْ أُثير على أحدٍ من الناس شَــرًّا) ، فالْمُحتَجُّ بالنجاح المزعوم بإتيان الساحر أقبح من المحتج بنفع الجسم بالخمر - كما تقدَّم - ، وقد فَتَح على الناس شراً ولن ينفعهم عند الله ؛ لكن إذا علِم المسحور بما رُبِط له من عُقَدٍ أو نحوها مِن مَخَارِق مَن سحَرَه فيحلّها بَحَرْقها أو إتلافها دون واسطة السَّاحر فهذا شيء آخر ولا بأس به .

ثم قد يُقال : (قد يدَّعي مدَّعٍ الاضطرار باللجوء للساحر) ، **فالجواب** : أنَّ ذلك باطل ، ولا ضرورة تُلجئ إليه إلاَّ لِمَن أيسَ من رَوْح الله وظَنَّ بالله السوء ، وأن الاستشفاء بكلامه وذكره ودعائــه وما جعله الله سبباً للشفاء من العلاجات الطبيعيــة غير المحظورة لا ينفع ولا يفيد ، وإنما الشفاء والعافية عند الساحر ، وقد قال رسول الله ﷺ : (إن الله لَم يَجعل شِفَاءكم في حرام) (١) .

---

(١) أخرجه ابن حبان في « صحيحــه » برقم (١٣٩١) ، وأبو يعلى في « مسنده » برقم (٦٩٦٦) بهذا اللفظ من حديث هند أمِّ سلمة - رضي الله عنها - ؛ وأخرجه عن أم سلمة - أيضاً - البيهقي في « سننه الكبرى » برقم (١٩٤٦٣) ، والطبــراني في « معجمه الكبيــر » برقم (٧٤٩) بلفظ : (إنَّ الله لَم يجعل شفاءكم فيما حرَّم عليكم) ؛ **وصححه** شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (٢١ / ٥٦٨) .

وأورده البخاري في « صحيحه » (٥ / ٢١٢٩) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مُعَلَّقاً ، وأخرجه ابن أبي شيبة في « مصنفه » برقم (٢٣٨٣٣) ، وغيره عنه رضي الله عنه مَوْقوفاً ، وصحَّحَ إسناده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١٠ / ٨٢) .

وبالجملة فقد تبين ما في هذا الأمر العظيم والخطر الجسيم من مخالفة الخالق الكريم ورسوله ﷺ الشفيق الرحيم ، وما يترتب على ذلك من فساد العقيدة ، فالحذَر من مُوجِبَات الخطَر وجالبات الضَّرَر .

ولا شكَّ أنَّ مَن لَم يَهُـــون ويَرْخُص عليه دِينه لو ضُمِن له الشفـــاء عند الساحر - الرِّجْس ، النَّجِس ، عدوِّ ربه - فإنه لا يأتيه لِعِلْمه أن شفاء بدنه عنده ثَمَن لفساد دينه ! ، كيف وهؤلاء السحرة الأخابث يزيدون العلَّة ! ، كيف وهو لَم يُعدم من الطُّرُق الشرعية السليمة لشفائه كما تقدم بيانه - ولله الحمد والمنة - .

قال « عبد الله بن مسعود » رضي الله عنه : (إنكم تَرَوْنَ الكافرَ مِن أصَحِّ الناس جِسماً وأمرضهم قَلْباً ، وتلْقَوْن المؤمن من أصَحِّ الناس قلباً وأمرضهم جِسْماً ! ، وأيْمُ اللهِ لو مَرِضَت قلوبُكم وصَحَّت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الْجُعلان !) انتهى [١] ؛ فتأمَّل هذا الأثر حقَّ التأمل .

والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا به .



(١) أنظر : « الحلية » لأبي نعيم (١ / ١٣٥) ، و « الزهد » لابن السري ، ص (٢٤٧) .

بيانُ وجوب
تعظيم واحترام ذكر الله - عز وجل -

- بيان فداحة الاستهانة بذِكر الله تعالى .
- ذكر آيات قرآنية في تعظيم الله تعالى ، وبيان عظمته سبحانه وبحمده .
- ◘ ذِكرُ أمثلة تبين فظاعة ما يحصل في وقتنا من الاستهانة بذِكْر الله تعالى .
- الْحَثُّ على حَمْل ورَفْع الأوراق و (الجرائد) الْمُتَسَاقطة في الطُّرقات وغيرها لِكَونِها لا تخلو في الغالب من ذِكْرِ الله تعالى وأسمائِه الحسنى .
- ذِكرُ بعض قصص السلف في تعظيمهم واحترامهم ذِكرَ الله عزَّ وجل .
- ◘ التعلق بالدنيا والغفلة عن الآخرة يورث الاستهانة بِذِكر الله تعالى .
- ذِكر بعض الآثار والقصص حول عواقب التعلق بالدنيا .
- ذِكر مَشْهد من مشاهد زيــارة اللهِ ملك الملــوك - جلَّ جلاله - في الجنــة - الذي استهان بذِكْره كثير من الناس اليوم - .
- ذِكر بعض أقوال السلف في التحذير من النار ، وذكر بعض ما يجري لهم من خشية الملك الجبار .

بسم الله الرحمن الرحيم

رَانٌ عَلَى القَلْبِ قَدْ صِرْنَا بِظُلْمَتِهِ ... كَمَنْ يَسِيرُ بِلَيْلٍ حَالِك الظُّلَمِ

نَرَى العَظَائِمَ لاَ جُرْحٌ يُؤَلِّمُنَا ... وَكَثْرَةُ الْمَسِّ تُخْفِي شِدَّةَ الأَلَمِ

مِنَ العَظَائِمِ - إنْ تَسْأَلْ - إهَانَتُنَا ... ذِكْرَ العَظِيمِ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالكَلِمِ

وَقَوْلَ أَشْرَفِ خَلْقِ اللهِ قَاطِبَةً ... (مُحَمَّدٍ) أَعْظَمِ الآلاَءِ وَالنِّعَمِ

أَحْوَالُ سُوءٍ بَدَتْ فِينَا عَلاَنِيَةً ... وَمُظْهِرُ السُّوءِ عُقْبَاهُ إلَى النَّدَمِ

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ حَالٍ عَوَاقِبُهَا ... حُلُولُ سُخْطٍ مِنَ الْجَبَّارِ مُنْتَقِمِ

كَأَنَّ ذِكْرَ إِلَهِ العَرْشِ سَاقِطَةٌ ... مِنَ الْمَتَاعِ وَشَيْءٌ غَيْرُ مُحْتَرَمِ

فَلاَ تَحِلُّ بِأَرْضٍ أَوْ تَسِيرُ بِهَا ... إلاَّ رَأَيْتَ مِنَ الآيَاتِ وَالْحِكَمِ

جَرَائِدُ الوَقْتِ لاَ تَخْلُو صَحَائِفُهَا ... وَفِي الدُّرُوسِ خَلِيطٌ غَيْرُ مُنْسَجِمِ

كَذَلِكَ الإِسْمُ تَعْبِيداً لِخَالِقِنَا ... بَيْنَ القَمَائِمِ أَوْ يُلْقَى عَلَى الرَّغَمِ

مَعَ التَّصَاوِيرِ آيَاتُ الْجَلِيلِ تُرَى ... كَذَا الْحَدِيثُ وَمَا هَذَا بِمُلْتَئِمِ

وَمَا تَشَاءُ مِنَ الأَوْرَاقِ مُمْتَهَنٌ ... اسْمُ الْجَلاَلَةِ فِيهَا غَيْرُ مُحْتَشَمِ

حَفَائِظُ الطِّفْلِ لاَ تَخْفَى نَجَاسَتُهَا ... تُخَالِطُ الذِّكْرَ وَالغَيْرَاتُ فِي عَدَمِ

وَأَسْوَأُ السُّوءِ أَنْ نُولِي إهَانَتَنَا ... لِلْمُسْتَحِقِّ عَلَيْنَا غَايَةَ الكَرَمِ

قَدْ كَانَ إِشْفَاقُنَا فِيمَا مَضَى حَزَناً ... أَنْ يَسْتَخِفَّ رَعَاعُ النَّاسِ بِالنِّعَمِ

وَلَيْسَ هَذَا صَغِيراً يُسْتَهَانُ بِهِ ... لَكِنَّهُ زَمَنٌ قَدْ حَيَّرَ الفَهِمِ

مَعَ النَّجَاسَةِ تَلْقَاهَا مُبَعْثَرَةً ... فَجَاءَ أَعْظَمُ مِمَّا دَارَ فِي الوَهَمِ

حَيْثُ اسْتُخِفَّ بِأَذْكَارِ الْجَلِيلِ وَمَا ... جُرْحٌ سَيُؤْلِمُ مَنْ قَدْ مَاتَ بِالأَلَمِ

بِلاَ ارْتِيَابٍ تَجَاوَزْنَا الْحُدُودَ وَمَا ... بَيْنَ العِبَادِ وَبَيْنَ الرَّبِّ مِنْ رَحِمِ

إنَّا نَخَافُ عُقُوبَاتٍ مُعَجَّلَةً ... نَعَضُّ مِنْهُنَّ أَيْدِينَا مِنَ النَّدَمِ

فَسُنَّةُ اللهِ لاَ تَبْدِيلَ غَيَّرَهَا ... مِنْ عَصْرِ (آدَمَ) حَتَّى آخِرِ الأُمَمِ

نَعْصِي الإِلَهَ وَنَرْجُو خُلْفَ مَوْعِدِهِ ... هَذَا الغُرُورُ ، وَعَيْنُ اللهِ لَمْ تَنَمِ

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى مَنْ جَاءَ يُرْشِدُنَا ... لِكُلِّ رُشْدٍ وَيَجْلُو غَيْهَبَ الظُّلَمِ

المؤلِّف ،،

بيانُ وجوبِ تعظيمِ واحترامِ ذِكْرِ الله - عَزَّ وَجَل -

حيث قد تبين - ممَّا تقدم - بشاعة ما يحصل في زماننا من اتخاذ الرقية الشرعية حِرفةً وتجارة ؛ فإن ذلك دون شك من إهانة ذكر الله تعالى ، حيث إنَّ التعيش بكتابه الكريم - الذي هو أعظم الذِّكر - وطلب الأجْرة عليه من أعظم الإهانة له ، ولهذا فإنه من المناسب هنا بيان وجوب تعظيمِ واحترامِ ذِكْرِ اللهِ - عزَّ وَجَل - .

وقد تبين ممَّا تقدم أن الشياطين يقوى تأثيرها وحضورها حيث وُجِدَت معاصي الله ورسوله ﷺ ، وأنه تَوفَّر لَها في وَقتنا ما ليس في غيره ، فما الظَّنُ بقربِهَا وفرحها وقوتِها عند إهانة أسماء الله - عزَّ وجَلَّ - ، وإهانة كلامه وكلام رسوله ﷺ ؟! .

إنَّ هذا لا يحتاج كثير كلامٍ لبيانه ، بل يكفي ذِكره ! .

ولقد انفرد وقتنا وتَميَّز بلا منازع ولا منافس بذلك ! ، إذْ لا يُعهد من حين أهبط الله (آدم) - عليه السلام - إلى الأرض أن تُهان وتُمتَهن أسماء الله بل وكلامه وكلام رسوله ﷺ كما يحصل في زماننا !! .

نَعَم ، لو قيل : (لَم تكثر وتتوفر الكتابة في مثل وقتنا حيث صارت الكتب والدروس والصحف والجرائد والأوراق في كل مكان) ، فهذا ظاهر ، لكن مع هذا لم يحصل عدم الاكتراث والمبالاة والتمعُّر لذلك مثل ما حصل في وقتنا ، وإنما

- واللهِ - مصيبة عظيمة ! ؛ ففي " المزابل " ومع ما يُستقذر وفي الطـرق تـرى الجرائد وغيرها مما فيه آيات وأحاديث وأسماء الله وهي في غاية الامتـهان ، مـع خلطها بالصور المحرمة والباطل ، وقَلَّ أن تجد من يراعي ذلك ويهتم به .

وانظر ما فعل « عبد الملك بن مروان » من تعظيم اسم الله - تعالى - ، حيث وقع منه (فِلْـسٌ) في بئرٍ قَـذِرَة ، فاكْتَرَى عليه بثلاثة عشر ديناراً حتى أخرجه منهـا ، فقيل لـه في ذلك ؟! ، فقال : إنه كان عليه اسم الله - عـزَّ وجل - [١] .

وتأمل الآن ما جاء في هذا الحديث القدسي ، فعن « عُميرِ بنِ عبدِ الله » قال : خَطَبنا « عليُّ بنُ أبي طالب » رضي الله عنه على مِنبر " الكوفة " ، قال : كنتُ إذا سَكَتُّ عن رسول الله ﷺ أبتدئني ، وإنْ سألته عن الخير أنبئني ، وإنه حدثني عن ربه ، قال : قال الربُّ - عزَّ وَجَل - : (وعِزَّتِي ، وجلاَلِي ، وارتفـاعي فوق عَرْشي ؛ ما مِن أهل قريـةٍ ولا بيتٍ كانوا على ما كَرِهتُ من معصيتي ، ثم تحوَّلوا عنها إلى ما أحببتُ من طاعتي ؛ إلاَّ تحوَّلتُ لهم عمَّا يكرهون من عذابي إِلَى ما يُحِبُّون مِن رحْمَتِي) [٢] .

(١) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » برقم (١٦٠١) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب « العرش » برقم (١٨) ، وابن بطة في « الإبانة » برقم (٢٥٤٢) ، وغيرهم ؛ وجاء في لفظ آخر ذَكَره ابن القيم في « الجواب الكافي » ص (٤٩) أن الله تعالى قال : (وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيدي على ما أحب ثم ينتقل عنه إلى ما أكره إلاَّ انتقلت له مما يحب عبدي إلى ما يكره ، ولا يكون عبـدٌ من عبيدي على ما أكره فينتقل عنه إلى ما أحب إلاَّ انتقلت له مما يكره إلى ما يُحب) .

قال « محمد بن الدينوري » : سمعت « بِشْرَ بنَ الحارثِ » وسُئل : ما كان بدءُ أمْرِك ، لأنَّ اسمك بين الناس كأنه اسم نبي ؟! ، قال : (هذا من فَـضْل الله ، وما أقول لكم ؟! ..كنت رجلاً عيّاراً [١] صاحب عصبية ، فَجُزْتُ يوماً ، فإذا أنا بقرطاس في الطريق ، فرفعته فإذا فيه : ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ ، فمَسَحته وجعلته في جيبي ، وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما ، فـذهَبْتُ إلى العطَّارين ، فاشتريت بهما غالية [٢] ومَسَحْته في القرطاس ، فَنمْتُ تلك الليلـة ، فرأيتُ في المنام كأن قائلاً يقول : " يا بشر بن الحارث ؛ رَفَعْتَ اسْمَنا عن الطريق وطـيَّبته ، لأُطَـيِّبَنَّ اسْمَك في الدنيا والآخرة " ، ثم كان ما كان !) انتهى [٣] .

وإنما حصل لـ « بِشْرِ بنِ الحارث » ما حصل لأنه قام بقلبه من تعظيم ربه وحُبِّه ما كان سبب فضْلِ الله عليه ، فإن الجزاءَ من جنس العمل ، ﴿ **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [٤] .



---

(١) عيَّار ، أي : كثير الحركة والتطواف ، ذكياً ؛ أنظر : « مختار الصِّحاح » للرازي ، ص (١٩٤) .
(٢) أيْ : طِيب .
(٣) « كتاب التوابين » لابن قدامة ، ص (٢١٠) ؛ و « حلية الأولياء » (٨ / ٣٣٦) لأبي نُعيم .
(٤) سورة البقرة ، من الآية : ١٠٥ .

أمثلة تُبيِّن فظاعةَ ما يَحصُل في وقتِنَا مِنَ الاستهانةِ بذِكرِ اللهِ تعالى

ثم انظر إلى الحاصل في زماننا من إهانة أسماء الله - عزَّ وَجَل - وذِكره ، وإنه لشيءٌ مُخيف ! .

وقد تقدَّم الكلام على أنَّ مِن أعظم الاستهانة بذِكْر الله - تعالى - ودِينِه هو التكسُّب به واتخاذه حِرفة وتجارة كما يحصل اليوم من التكسُّب بالرُّقى وغيرها من أمور الدِّين ممَّا لَم يحصل له في كثرته والتنافس فيه مثيل من قَبْل ! ، وقد ذَكَرْنا بعضَ ما جاء في الكتاب والسُّنة والآثار من ذَمِّ التكسُّب بالدِّين والنهي عن ذلك [1] ، لكن الكلام هنا على الاستهانة الحسية المشاهَدَة بذِكْر الله - تعالى - وأسمائه - عزَّ وَجلَّ - ..

- فمن ذلك ما يَحصل في الدُّشوش والتلفاز والراديو والجوَّالات ونحوها من الإهانة البليغة لكلامِ الله وذِكْرِه - تعالى - حيث يُخلط مع الضلال والهذَيان ومزامير الشيطان ، وبعضهم يجعل بعض الآيات القرآنية نغمة لجوَّاله ! ، وكلّ هذا إهانة لكلام الله - عزَّ وجل - .

- وها هي أكياس " الإسْمِنت " مكتوب عليها اسم الله (العزيز) وتُهان تحت الأقدام من بداية تعمير هذه العمارات الحادثة وحتى النهاية ! .

---

(١) أنظر ذلك تحت عنوان : (القرآن والدِّين ليس حرفةً للتكَسُّب) في ص (١١) وما بعدها .

• وفي بعض المراكب والبيوت يُشرب الدخانُ الخبيث المنتن الْمُحَرَّم ونحوه من الخبائث والمصحفُ بقرب الشارب ! ، كذلك الكتب والأوراق التي فيها اسم ملك الملوك العظيم الجليل - سبحانه - ، وكل هذا يحصل لقلّة المبالاة .

• ومن ذلك غير ما تقدم استعمال (الجريدة) سُفْرة للأكل وهذا فظيع وليس لـ (الجريدة) احترام وإنما الشأن بذكر الله فيها ؛ كذلك الذين يصبغون السيارات والْمَحَلاَّت ونحوها يُهينون (الجرائد) بجعلها حائل عن وصول أصباغهم للزجاج ونحوه ، وهذا الامتهان دليل خسران .

• وبعض البائعين يجعل (الجريدة) لُفَافة لـ (الكراث) ، وغير ذلك مما لا يليق أن تعامل به آيات الله وذِكْرِه .

• كذلك أوراق (التقويم) - الذي يُسَمَّى (الرزنامة) - حيث يُكتب فيها الآيات والأحاديث وذِكْر الله وتُهان بِرَمْيها حيث ولَّت ! .

تنبيه : وهذه التقاويم بدعة وتشبه بأهل الكتاب لمخالفتها قوله ﷺ : (إنا أُمَّة أمية لا نَكتب ولا نَحْسِب ، الشهر هكذا وهكذا ، يعني مرةً تسعة وعشرين ومرةً ثلاثين)[1] ، قال شيخ الإسلام تعليقاً على ذلك في « مجموع الفتاوى[2] » : (هوَ خَبَرٌ تضمَّن نَهياً ، فإنه أخبر أن الأمة التي اتبعته هي الأمة الوسط أمية لا تكتب ولا تحسب ، فمَن كَتب أو حَسب لَم يكن من هذه الأمة

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » برقم (١٨١٤) ، ومسلم في « صحيحه » برقم (١٠٨٠) ، وغيرهم ، من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - .
(٢) (٢٥ / ١٦٥) .

في هذا الْحُكم ، بل يكون قد اتبع غير سبيل المؤمنين الذين هم هذه الأمة ، فيكون قد فعل ما ليس من دينها ، والخروج عنها مُحَرَّم منهي عنه ، فيكون الكتاب والحساب المذكوران مُحَرَّمَيْن منهيًّا عنهما) انتهى (١) .

والمراد بالكتاب والحساب هنا حِساب السنين والشهور مُسَبَّقاً دون الاعتماد على الأهِلَّةِ في أحايينها كما يُعمل عليه اليوم في التقاويم ؛ وهو مَنْهيٌّ عنه .

● ومن أمثلة ما يحصل في وقتنا من الاستهانة بذكر الله تعالى ما يفعله كثيرٌ من الصبيان حيث يُعلِّقون حقائبهم خلْفَ ظهورهم مع أن فيها الآيات والأحاديث والذِّكْر ، مع خلْط ذلك بالصور والعلوم الدخيلة ، وهذه إهانات بليغة .

● بل يقول لنا أحد الإخوان بأنه شاهد بعينه ووقف بنفْسه على بعض طلاب المدارس وهم يَلُفُّون بسَجَّاداتٍ دُروسَهم وفيها آيات وأحاديث وغير ذلك من ذكر الله تعالى ، وإذا أراد الواحد منهم الجلوسَ على الأرض جَلَس على تلك السجادة وهي ملفوفة بما يحتوي على ذكر الله - جل جلاله - ، وهذا - واللهِ - أمرٌ خطير وفي غاية الإهانة لذكر الله ! .

● وآخر ما بلغني من إهانة ذِكر الله - تعالى - وأنا أكتب هذا الكتاب أن (**لا إله إلاَّ الله** ، **محمد رسول الله**) مكتوبة على (الكُرَة) - التي تُركَل بالأقدام - ! .

---

(١) أنظر الجزء (٢٥) من « مجموع الفتاوى » ففيه بيان هذه المسألة ؛ وللشيخ حمود بن عبد الله التويجري ~ كتاباً في بيان ذلك .. واسمه (قواطع الأدلة في الردِّ على مَن عوَّل على الحساب في الأهِلّة) .

وهذا غاية في السُّخرية والإهانة ولوْ لَمْ يُلعب بها ، أما اللَّعب بهَا وضَرْبها بالأرجل - وهي بتلك الحال - فلا شَكَّ أنه ردة ، وقد قال تعالى : ﴿ **اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً** ﴾ (١) .

وكل ما تقدم ذِكرُه إنما هو مجرد أمثلة لإهانة ذكر الله في وقتنا مِمَّا لَمْ يَحصل له مَثِيلٌ من قَبْل ! ، وبعض الناس قد لا يبالي بذلك .. ﴿ **وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ** ﴾ (٢) ؟! .

الاستهانة بذِكر الله تعالى ثَمَرة ضعف الإيمان به ، وعدم معرفته ، والجهل بعظمته :

وما الاستهانة بذكر الله - جَلَّ وعَلاَ - إلاَّ ثمرة لضعف الإيمان به وعدم معرفته والجهل بعظمته ممَّا يُورث عدم توقيره وقَدْره حقَّ قدره ، واللَّهُ - سبحانه وبحمده - يقول : ﴿ **مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً** ﴾ (٣) ، وقال - تبارك وتعالى - : ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ (٤) ، وقال - جلَّ جلاله - : ﴿ **وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الأعراف ، من الآية : ٥١ .

(٢) سورة النور ، من الآية : ١٥ .

(٣) سورة نوح ، آية : ١٣ .

(٤) سورة الزمر ، آية : ٦٧ .

(٥) سورة الحج ، من الآية : ٣٢ .

ولَمَّا قال « موسى » - عليه السلام - : ﴿ **رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً** .. ﴾ (١) ، قال « ابن عباس » - رضي الله عنهما - : (مَرَّت به الملائكة - وقد صعق - فقالت : [**يا بن النساء الْحُيَّضِ ! .. لقد سألْتَ ربَّكَ أمْراً عظيماً !**] انتهى (٢) ؛ فالملائكة الكرام - عليهم السلام - لِقُربهم من ربِّهم وعِلْمِهم بعظمته - جلَّ جلالُه - تعاظموا طلَب « موسى » - عليه السلام - الذي لا يُمكن لأحدٍ في الدنيا أن يقدر عليه لِضَعْفِ البَشَر في الدنيا ، ويوضح هذا المعنى اندِكاكُ الجبل وصَعْق « موسى » - عليه السلام - ، فتأمل ذلك .

وإنَّ من عَلاَمات الإيمانِ بالله - جلَّ وعَلاَ - وتعظيمِه وإجلالِه وتوقيرِه عدم الاستهانة بذكْره ، والإنكار على مَن يستهين بذلك ، وحَمْل الأوراق التي لا تخلو عادةً من ذِكره إذا وُجِدَت ساقطة على الأرض ومُهَانة في الشوارع والزبائل ؛ وتعظيمُ اللهِ وذِكْرِه من علاماتِ توفيق الله لعبده .



(١) سورة الأعراف ، من الآية : ١٤٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٩ / ٥٥) .

التعلُّق بالدُّنيا والغَفْلَة عَن الآخرَة يُورِث الاسْتِهَانَة بذِكْرِ الله تعَالَى

وهذه - واللهِ - هي الحقيقة ، فإنَّ التعلق بالدنيا والغفلة عن الآخرة من أعظم ما يورث الاستهانة بذكر الله - تعالى - ، ولاَ أعظم مما هو حاصل في زماننا من التعلق الشديد بالدنيا والغفلة عن الآخرة مع المعاصي الأخرى ، وهذا هو سِرّ تفرد زماننا بما لَم يحصل لــه مثيل من قَبلُ أبداً في الاستهانة بذكر الله - عزَّ وَجَل - .

وإذا كان الأمر كذلك فتأمَّل ما قال الحافظ عَلَم الدين « البرزالي » ، وقد حكى عن الشيخ « عبد الكافي » أنه : (شهِدَ مَرَّةً جنَازةً ، فإذا عَبْدٌ أسود معنا ، فلمَّا صَلَّى الناسُ لَمْ يُصَلِّ ، فَلَمَّا حَضَرْنا الدَّفن نَظَرَ إليَّ وقال : " أنا عَمَله ، ثُمَّ ألقى نفْسه في قبر ذلك الميت " ، قال : فنظرتُ فلم أرَ شيئاً !) انتهى [(١)] .

وهذا - واللهِ - مِمَّا يُخيف ، لأنَّ أعمال العبد تُصَوَّر له إمَّا سارَّة وإمَّا مُحْزِنَة ، قال ابن تيمية ~ : (وقد جاء في أحاديث حِسَان أنَّ العملَ الصالح يُصَوَّر لصاحبه صورةً حسَنَةً ، والسَّيِّئ صورةً قبيحة يُنعَّم بها صاحبُها أوْ يُعذَّب ، وجاء مخصوصاً ببعض الأعمال مثل " القرآن " وغيره ، وذلك في

(١) أنظر : « البداية والنهاية » لابن كثير (١٣ / ٣٦٦) ، و « عقد الْجُمان في تاريخ أهل الزمان » للعيني (١ / ٢٠٢) .

البرزخ وفي عرَصَاتِ القيامة) انتهى [١] ؛ فهل من مُعتَبِر .. ﴿ **أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ [٢] ؟! .

وبعكس ذلك تأمَّل قصةَ « يزيد بن هارون » ~ ، وما أثمره له توقيره لربه وذِكْره بتعلُّمِه وتعليمه والعمل به ، فعَن « حَوْثرة بن محمد المنقري البصْري » قال : (رأيتُ « يزيدَ بنَ هارون الواسطي » في المنام بعد موته بأربع ليالٍ ، فقلتُ : ما فعل الله بك ؟! ؛ قال : " تقبل الله مني الحسَنَات ، وتجاوز عني السَّيئات ، وَوَهَبَ لِي التَّبِعَات " .

قلتُ : وما كان بعد ذلك ؟! ؛ قال : " وهل يكون من الكريم إلاَّ الكَرَم !! ، غفر لي ذنوبي ، وأدخلني الجنة " .

قلتُ : بِمَا نِلت الذي نلت ؟! ؛ قال : " بمجالس الذِّكر ، وقولي الحق ، وصدقي في الحديث ، وطول قيامي في الصلاة ، وصبري على الفقر " .

قلت : ومُنكَر ونَكير حَقٌّ ؟! .

قال : إيِ واللهِ - الذي لا إله إلاَّ هو - لقد أقعداني وسألاَني فقالاَ لِي : [**مَن رَبك** ، **ومَا دينك** ، **ومَن نبيك** ؟!] ؛ فجَعَلْتُ أنفض لِحيَتِيَ البيضاء من التراب ، فقلت : مثلي يُسأل ! ، أنا « يزيد بن هارون الواسطي » ، وكنتُ في دارِ الدنيا ستين سَنة أُعَلِّم الناسَ ! " .

---

(١) « المستدرك على مجموع الفتاوى » (١ / ١٠١) .

(٢) سورة محمد ، من الآية : ٢٤ .

قال أحدهما : [صَـــدَق ، هو « يزيـــد بن هـــارون » ، نَـــمْ نوْمَـــة العَروس ، فلاَ رَوْعَة عليكَ بعد اليوم !]) انتهى [١] .

وكان أحدُ الصالحين دائماً يدعو الله أن يرزقه الشهادةَ في سبيله من غـــير أن يقاسي أَلَمَ الموت ، فخرج يوماً من الأيام لِلنُّزهة ونام في بستان ، ففاجئه قومٌ من الكفار وحزُّوا رأسَه وهو نائم ، فرآه بعد ذلك بعضُ إخوانـــــه في المنـــام وسأله عن حالِـــه فقـــال : (**نِمْتُ في البستان ففتحتُ عيني فـــإذا أنَـــا في الْجَنـــَّة !**) انتهى [٢] .

ويُذكَرُ أنَّ أسيرَيْن من الصالحين عَرَضَ عليهما طاغية من الطغاة الرجوعَ عن دِينهما ، فلَم يَفْعَلاَ ، فألقاهما في قِدْرٍ فيها زيت قد أُغليَ عليه ثلاثة أيـــام ، فما هو إلا أنْ سَقَطا فيها فارتفعَتْ عِظامُهما تلوح على سطحِ الزيتِ الْمَغْلي ! ؛ فرآهما بعضُ الصالحين في المنام ، فسألهما عن حالِهما فقالاَ : (**ما كانـــتْ إلاَّ تلك الغُطَيْسَة التي رأيتَ حتى خَرَجْنا إلى الفردوسِ الأعلى !**) انتهى [٣] .

فتأملْ ذلك ، وكيف يكون عُظْمُ الجزاءِ لِمَن تَمَسك بدينه وعظَّم ربَّـــه وذِكرَه وشعائرَه ! .

---

(١) أخرجه اللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » برقم (٢١٤٧) ، والخطيب البغـــدادي في « شـــرَفِ أصـــحاب الحديث » ص (١٠٧ - ١٠٨) ، وابن عساكر في « تاريخه » (١٢ / ٣٥٢) .

(٢) أنظر : « الغاية ، مباحث علمية ودراسات حديثية حول الجنة » ، ص (٤٧٨) .

(٣) المصدر السابق .

بعض ما جاء في زيارة المؤمنين لِمَلِكِ الملوك في الجنة :

وكيف لا يُعظِّم العبد شعائرَ ربه وأسمائه مع أنَّه سيَقْدُم عليه وهو يعلم أنَّ غضبــه لا يُطاق وأنَّ رضاه لا يُحَــدّ بوصف ! ، فقد فقال الإمــام الحــافظ ابن القيم ~ : (هذا وإنْ سَأَلْتَ عن يوم المزيد ، وزيارة العزيــز الحميــد ، ورؤية وجهه الْمُنَزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس في الظهيرة والقمــر ليلة البدر - كما تواتر عن الصادق المصدوق ﷺ النقل فيه ، وذلك موجود في الصِّحاح والسنن والمسانيــد من رواية « جرير » و « صهيب » و « أنــس » و « أبي هريرة » و « أبي موسى » و « أبي سعيد » - فاستَمِع يــومَ يُنــادي المنادي : " **يا أهل الجنة .. إنَّ ربكم - تبارك وتعالى - يستزيركم ، فحــيَّ على زيارته** " ؛ فيقولون : [سَمْعاً وطاعةً] ، وينهضون إلى الزيارة مبادرين ، فإذا بالنجائب قد أُعِدَّتْ لَهُم فيسْتوون على ظهورها مسرعين ، حتى إذا انتهوْا إلى الوَادي الأفيح الذي جُعِل لَهُم موعداً وجُمِعُوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحداً ، أمَرَ الربُّ - تبارك وتعالى - بكرسيِّه فَــنُصِبَ هناك ، ثم نُصِبَت لهــم منابرُ من نورٍ ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زَبَرْجَد ومنابر من ذَهَب ومنابر مــن فضــة ، وجَلَس أدناهم - وحاشاهم أنْ يكون فــيهم دنِيء - علــى كُثبــان الْمِسْك وما يروْن أنَّ أصحابَ الكراسي فوقهم في العطايا حتى إذا استقَرَّت بهم مَجَالِسُهُمْ واطمأنَّت بهم أماكنهم نَادَى المنادي : " **يا أهلَ الجنة .. إنَّ لكم عند الله موعداً يُريد أن يُنجزكُمُوه** " ؛ فيقولون : [ما هُوَ ؟! ، أَلَمْ يُبيِّض وُجُوهنا ويُثقِّل موازيننا ويدخلنا الجنةَ ويزحزحنا عن النار] ، فبينما هم كذلك إذْ سَطَعَ

لَهُم نُورٌ أشْرَقَتْ له الجنةُ ، فرَفعُوا رؤوسَهم ، فإذا الجبـار - جَـلَّ جلالُـه ، وتقدست أسماؤه - قد أشرَفَ عليهم مِن فوقهم وقال : { **يَا أهْلَ الجنةِ .. سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ** } ، فلاَ تُرَدّ هذه التحية بأحسَن من قولِهِم : [اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام] ، فيتجلى لهم الربُّ - تبارك وتعالى - يضحك إليهم ويقول : { **يَا أهْلَ الجنـةِ ؟!** } ، فيكون أول ما يسمعونه منـه - تعالى - : { **أينَ عِبادي الذينَ أطَاعُوني بالغَيْبِ وَلَمْ يَرَوْني ! ، فَهَذَا يَـوْمُ الْمَزِيد** } ، فيجتمعون على كلمة واحدة : [أنْ قد رضينا ، فـأرضَ عنـا] ، فيقول : { **يا أهْلَ الْجَنة .. إنِّي لَوْ لَمْ أرْضَ عَنكُمْ لَمْ أُسْكِنكُمْ جَنَّتِي ! ، هَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ ، فَاسْأَلُوني !** } ، فيجتمعون على كلمةٍ واحدة : [أرِنَا وَجْهَـكَ ننظُرْ إليه] ، فيكشف لهم الربُّ - جلَّ جلالُه - الْحُجُـبَ ويتجلَّـى لهـم ، فيغشاهم من نُورِه ما لولاَ أنَّ الله - تعالى - قضى أنْ لا يحترقوا لاحترقـوا ! ، ولا يبقى في ذلك المجلس أحَدٌ إلا حاضَرَهُ ربه - تعالى - محاضرةً ، حـتى إنـه ليقول : { **يَا فلاَن .. أتَذْكُرُ يَوْمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا** } ، يُذكِّره ببعض غَدْرَاتـه في الدنيا ، فيقول : [يا ربّ ، ألَمْ تَغْفِرْ لِي ؟!] ، فيقول : { **بَلَى بِمَغْفِرَتِـي بَلَغْتَ مَنْزِلَتَكَ هَذه !** } ، فيَا لَذَّة الأسْمَاعِ بتلك الْمُحَاضَرة ! ، ويَا قُرَّة عيونِ الأبرار بالنظر إلى وجه الكريم في الدار الآخرة ! ، ويا ذلة الراجعين بالـصفقة الخاسرة .. ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ وَوُجُـوهٌ يَوْمَئِـذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ** ﴾ [سورة القيامة ، الآيات : ٢٢ - ٢٥]) انتهى [1] .

---

(١) أنظر : « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » ، ص (٢٦٤ - ٢٦٥) .

أمَا تَـوَدّ أن تكون من أولئـك الَّذيـن يُقرُّ الله أعينهم برؤية وجهـه الكريم ؟! ، وهل مِن صفاهم إلاَّ إِجْلال معبودِهِمُ (اللهِ) وتعظيم حُرُمَاته ؟! ، فانظُرْ لنفْسِك وحاسِبْها قبل الحساب .

وتأمل ما في قلوب الصالحين من تعظيم كلام الله - عز وجل - وحديث رسوله ﷺ .

قال « حَمَّاد الحرَّاني » : سَمِعْتُ « السِّلفي » يقول : كان « الأبيوردي » - والله- من أهل الدِّين والخير والصَّلاَح والثقة ؛ قال لِي : (واللهِ ما نِمْتُ في بيت [١] فيـه كتاب الله ، ولا حديث رسـول اللهِ احتراماً لَهُما أن يبدو مني شيءٌ لا يجوز !) انتهى [٢] .

إنَّ تعظيمَ شعائرِ اللهِ من تقوى القلوب كما قال - تعالى - : ﴿ **وَمَـنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ** ﴾ [٣] ، وإن خُلوَّ القلب من خـوفِ اللهِ علامة الشقاء ؛ ومَا أقبح الغرور ! .

قال « بلال بن سعد » : (رُبّ مسرورٍ ، مغبون ، يأكـل ويـشرب ، ويضحك ؛ وقد حُقَّ له في كتاب اللهِ أنه من وقود النار !) [٤] .

---

(١) البيت : الغرفة داخل الدار .
(٢) « سير أعلام النبلاء » للذهبي ، (١٩ / ٢٨٥) .
(٣) سورة الحج ، من الآية : ٣٢ .
(٤) « الزهد » للإمام أحمد ، ص (٣٨٥) ؛ و « صفة الصفوة » لابن الجوزي ، (٤ / ٢١٨) .

وقال ~ : (تُنادَى النارُ يوم القيامة : يا نار أحرقي ، يا نار إشتفي ، يا نار أنضجي ، يا نارُ كُلي ولا تَقتلي !) [١] .

لقد رحل خوف الله والآخرة من القلوب في زماننـــا إلا ما شاء الله ! ، ولا عَجَب فقد قال « سفيان الثوري » ~ : (مَن أحَبَّ الدنيا وسُرَّ بها نُزِع خوفُ الآخرة من قلبه) انتهى [٢] .

وقال « محمد بن عَبدان » ~ : (كان القاضي « محمد بن علي » يُصلَّي بالليل في الجامع لا يعرف ذلك غيري ، فصادفته ليلةً يتلو : ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ [٣] الآيات ؛ وكلَّما تلاَ آيةً منها ضَرَب بيدِهِ على صدره ضربةً أسمع صوتها من شدتها ! - رحمه الله تعالى -) انتهى [٤] .

لقد خاف القوم فأدركوا الأمان ، وخلَّفوا الذِّكْرَ الجميل ! .

قال « عبد العزيز الدوري » ~ - وكان من العابدين - : (قمـــتُ ذاتَ ليلةٍ أصلي ، فإذا هاتف يهتف بي يقول : " يا عبد العزيز .. كَمْ مِن حَسَن الصُّورة ، نظيف الثياب ، يتقلب بين أطباق الجحيم !) انتهى [٥] .

---

(١) « التخويف من النار » لابنِ رجَب ، ص (١٤١) .
(٢) « حلية الأولياء » (٧ / ٧٩) .
(٣) سورة المائدة ، من الآية : ٤٤ .
(٤) « سير أعلام النبلاء » ، (١٤ / ٥٦٥) .
(٥) « حلية الأولياء » ، (٨ / ٣٣٥) .

ويكفي أنَّ تعلُّقنا بهذه الدنيا الفانية وغفلتنا عن الآخرة - وما أعـــده الله فيها من النعيم المقيم لأوليائه والعذاب الأليم لأعدائه - أنْ أوْرَثَ قلوبنـــا مـــن القسوة وعدم المبالاة بذكر الله ما لَم يسبقنا إليه سابق ! .

قال « سفيان الثوري » : (بلغني أنه يأتي على الناس زمان تمتلئ قلوبهم في ذلك الزمان من حُبِّ الدنيا فلا تدخلها الخشية !) ، ثم قال : (وأنت تَعْـــرِف ذلك إذا ملأْتَ جِرَاباً من شيء حتى يمتلئ فأرَدْتَ أنْ تُدْخِل فيه غيره لَمْ تجـــد لذلك من خلاء !) انتهى [١] .

وتأمل الآن داءَ الطَّمَع والجشَع وحبّ الدنيا المفْرِط ماذا فعل بكثير مـــن الخلق في زماننا ، فهذا مثَل يبين ذلك :

مَرَّ « فتح الموصلي » بصبييّن مع أحدهما كسرة عليها عسل ، ومع الآخر كسرة عليها كامخ ، فقال الذي معه الكامخ للذي معه العسل : (أطعمني من خبزك) ، قال : إن كنت كَلباً لي أطعمتك ، قال : (نَعَم) ، فأطعمه من خبزه ، وجعل في فَمه خَيطـــاً وجعل يقـــوده ؛ فقال « فَتْـــحٌ » : (لوْ رَضِيت بخبزك ما كُنت كَلباً لِهَـــذا) ، قال « أبو موسى / عمران الطرسوسي » : (فهكـــذا الدنيا !) انتهى [٢] .

فتأملْ هذا ، ثم اعلَم أنـــه مِن أعظم أسباب هواننا وذلّنا وخيبتنا ، وإنما هي

---

(١) « حلية الأولياء » ، (٧ / ٣٨) .

(٢) « حلية الأولياء » ، (٨ / ٢٩٣) ؛ و « صفة الصفوة » ، (٤ / ١٨٦) .

دنيا - كما قال الإمام ابن القيم - : (نفَسٌ من أنفاس الآخـــرة ، وساعة من ساعاهٔا !) [١] .

وقال ~ : (بَلْ لوْ فُرِضَ أن السموات والأرض مملوءتان خردلاً ، وبعد كل ألف سَنَة يأتِي طائر ينقل خردلة ، لَفَنِيَ الخردلُ والآخرة لا تفنى ! ، فنسبة الدنيا إلى الآخرة في التمثيل كنسبة خردلة واحدة إلى ذلك الخردل !) انتهى [٢] .

ولقد اغترَّ بالدنيا قبلنا مَنِ اغترّ ، لكن غرورنا في هذا الزمان قد تعـــدّى الوصف ! .

ولو صاحَ صائــحٌ من السماءِ قائـــلاً : (يا أهل الدنيـــا .. خُلـــودٌ ولا موْت) لَمَا زِدنا على هذه الفرعنة والشيطنة في عمارة الدنيا وتشييدها ، والإقبال عليها ! .

وانظُرْ بعضَ نِهَايات المغرورين بالدنيا قبلنا - الذين غرَّهم الآمال ونَسُوا الآجال - :

فَعَن « يزيدِ بن ميسرة » أنَّ رجلاً ممَّن مضى جَمَع مالاً وولداً فأوعى ، ولَم يدَع صِنفاً من أصناف المال إلاَّ اتخذه ، وابتنى قصراً وجعل عليـــه بـــابين وثيقين وجعل عليه حرساً من غلمانه ، ثم جمع أهله وصنع لهم طعاماً وقعد على

---

(١) أنظر : « عدة الصابرين » ، ص (١٩٧) .

(٢) المصدر السابق .

سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون ، فلمَّا فرغوا من طعامهم قال : (يا نفْسُ انعمي لسنين ، قد جَمَعْتُ ما يكفيكِ !) .

فلم يَفْرغ من كلامه حتى أقبل عليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خُلْقَان من الثياب ، في عنقه مخلاة ، يتشبه بالمساكين ، فقرَع البابَ قرعة أفزعته وهو على فراشه ، فوثَب إليه الغَلَمَة فقالوا : ما أنت وما شأنك ؟! ؛ قال : " أدعو لي مولاكم " ، قالوا : إليك يخرج مولانا ؛ قال : " نعم فادعوه " ، قال : فأرسل إليهم مولاهم : (مَن هذا الذي يقرع الباب ؟!) ، فأخبروه بهيئته ، قال : (فهلاَّ فَعَلتم وَفَعلتم) ، قالوا : قد فعلنا .

ثم أقبل - أيضاً - فقَرَع الباب قرعةً هي أشد من الأولى وهو على فراشه ، فوثب إليه الحرس فقالوا : جئت - أيضاً - ؟!، قال : " نعم فادعوا لي مولاكم وأخبروه أني « مَلَك الموت » ! " .

قال : فلمَّا سَمِعُوه أُلقيَ عليهم الذُّلُّ والتخشُّعُ ، فجاء الحرَس فأخبروا سيِّدَهم بالذي قال لهم « مَلَك الموت » ، فقال لهم سيدهم : (قولوا له قولاً لَيِّناً ، وقولوا له : { هل تأخذ عنه أحداً غيره ؟! }) ، قال : فأتوْه ، فأخبروه بذلك ، فدَخَل عليه ، فقال : " قم ، فاصنع في مالِك ما أنت صانع ، فإني لستُ بخارج منها حتى أُخرج نفْسَك ! " .

وأحضَرَ مالَه بين يديه فقال حين رآه : (لعنك الله من مالٍ فأنت شغَلْتني عن عبادة ربي ومنعتني أن أتخلى لربي) ، فأنطق الله المالَ فقال : [لِمَ سبَبْتَنِي ؟! ،

وقد كنتَ وضيعاً في أعين الناسِ فرَفَعتك لِمَا يُرى عليك مِن أثري ، ألَم تكـن تنفقني في سبيل الْخُبث ولا أتعاصَى ، ولوْ أنفقتني في سبيل الله لَم أتعاصـى عليك ، فأنت ألْوَم منِّي ، إنما خُلقت أنا وأنتم - يا بنـي آدم - من تـراب ، فمُنطَلِق بإثم ومُنطلِق ببرّ] ؛ فهكذا يقول المال فاحذروا ؛ وقَبَضَ « مَلَكُ الموتِ » رُوحَه فمات) انتهى [1] .

فانظر عاقبة الاغترار بالدنيا ، وقد قال « يوسف بن أسباط » : (الـدنيا دار نعيم الظالمين !) [2] .

إنَّ عاقبةَ الركونِ إلى الدنيا - كما قال بعض السلف - : (مَن رَكَنَ إلى الدنيا أحرَقَته بنَارِها ، فصار رماداً تذروه الرياح ، ومَن رَكَنَ إلى الآخرة أحْرَقته بنُورِها فصار سَبيكَةَ ذَهَب يُنتفع بها ، ومَن رَكَنَ إلى الله أحْرَقَـه نورُ التوحيدِ فَصَارَ جَوهراً لا قيمة له !) انتهى [3] .

ولذلك فإنَّ « الحسَـن البصْري » ~ يَحلِفُ باللهِ : (ما أَعَـزّ أحَـدٌ " الدِّرْهَمَ " إلا أذلَّه الله - عز وجل -) [4] .

والله - سبحانـه وبحمده - قد صغَّر الدنيا وحقَّرها في القرآن الكريم ، قال « سُفيان بن عيينة » ~ : (مَن أُعطي " القرآن " ، فَمَدَّ عينيه إلى شيءٍ مِمَّـا

---

(١) « حلية الأولياء » ، (٥ / ٢٤١) .

(٢) « الدُّر المنثور » للسيوطي ، (٤ / ٣٤٤) .

(٣) « جامع العلوم والحكم » لابن رجَب ، ص (٣٩٨) .

(٤) « تهذيب الكمال » للمزي ، (٦ / ١١٩) ؛ و « سير أعلام النبلاء » ، (٤ / ٥٧٦) .

صغَّر القرآنُ فقد خالَفَ القرآنَ ؛ ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ **وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى** ﴾ [1]) انتهى [2] .

وإنما الخوفُ علينا أن نكون قد متنا ونحن أحياء ، فعَن « سُفيان بن عيينة » أنه قال : (أوحى الله - تعالى - إلى « موسى » - عليه السلام - : [**إنَّ أوَّلَ مَن مَاتَ « إبْلِيسُ » ، وَذَلِكَ أنَّه أوَّل مَن عَصَانِي ، وَإنَّمَا أعُدُّ مَن عَصَانِي مِنَ الْمَوْتى !**]) انتهى [3] .

تأمَّلْ موتَ « إبليسِ » مع طول حياته ، واعلم أنَّ الْمُعرِضين عن الله موتى ، وقد ملئوا الديار وكأهم لا يُصَدِّقون بالوعْد والوَعيد ! ، فَهُم - كَمَا قال « بشْرُ بنُ الحارث » ~ لِمَن معه لَمَّا أرادَ أنْ يَدخل المقبَرةَ - : (الْمَوْتى داخل السُّورِ أكثر منهم خارج السُّور !) انتهى [4] .

يقصد ~ سُورَ البلد ، وأنَّ موتى القلوب هم الموتى حقيقةً وإنْ كانوا أحياءً الحياة الحيوانية ، وأهم أكثر الخلق ؛ فهذا يبين معنى الصَّرْعَ الأكبر الذي تقدم ذكره في آواخر القسم الأول من هذا الكتاب .

---

(١) سورة طه ، آية : ١٣١ .

(٢) « حلية الأولياء » ، (٧ / ٣٠٣) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » ، (٧ / ٣٠٤) ، و ابن عساكر في « تاريخه » ، (٦١ / ١٥٣ - ١٥٤) .

(٤) « حلية الأولياء » ، (٨ / ٣٤٨) .

إنَّ مَن يُصدِّق بالوعد والوعيد تكون له حال غير حالنا كما قال « الحسن البصري » ~ : (مَا صَدَّق عَبدٌ بالنار إلاَّ ضاقت عليه الأرض بِمَا رَحُبَتْ ! ، وإنَّ المنافــقَ لو كانت النـــار خَلْفَ هذا الحائــطِ لَم يُصَدِّق بِهَا حتى يتجهَّم عليها !) [١] .

وقال ~ : (إنَّ المؤمنَ ليذنب الذنب فما يزال كئيباً حتى يدخل الجنة) انتهى [٢] .

وقال ~ : (والله لا يؤمِن عبــدٌ بهذا " القــرآن " إلاَّ حَزِن وذَبــُل ، وإلاَّ نَصِبَ ، وإلاَّ ذَابَ وإلاَّ تَعِب !) [٣] .

وقرأ « مالك بن دينار » ~ هذه الآية : ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعــاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾ [٤] ، فبكى ، وقال : (أُقسم لكم : لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلاَّ صُدِع قَلْبــُه !) انتهى [٥] .

وهو الذي يقول : (لَوْ كانَ لأحَدٍ أن يتمنى لتمنيتُ أن يكون لي يــوم القيامة خُصٌ من قصب وأنجو من النار وأرْوَى من الماء !) [٦] .

---

(١) « الزهد » للإمام أحمد ، ص (٢٦٥) .
(٢) « الزهد » لابن المبارك ، ص (٢٦٥) .
(٣) « حلية الأولياء » ، (٢ / ١٣٣) .
(٤) سورة الحشر ، آية : ٢١ .
(٥) « الدر المنثور » ، (٨ / ١٢١) .
(٦) « الزهد » للإمام أحمد ، ص (٣٢٢) .

فهذا الخوفُ كــاد أن يُعْدَم في زماننــا ، قال الله - تبارك وتعالَى - : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لاَ يَذْكُرُونَ ﴾ [(١)] ، وقال - سبحانه - : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ مِــنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [(٢)] ، وقال - عزَّ وجل - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُــمْ مِــنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ [(٣)] الآيات ..

والإيمان نِصفه صَبْر ونصفه شُكر [(٤)] ، فالمسلم الصادق مَن يُعظِّم ويحترم ذِكر الله - عزَّ وَجلَّ - ويصبر على ذلك ، وإذا رأى مَن يستهين بِحُرُمَاتِ الله تعالى فإنه يحمد الله ويشكره أنْ عافاه من هذا البلاء ؛ قال « سفيان بن عُيينة » : (عَمِل رجلٌ من أهل " الكوفة " بخُلُق دنِيءٍ ، فأعتق جاره جارية شكراً لله إذْ عافاه من ذلك الْخُلُق !) انتهى [(٥)] .

إنَّ مَن يستهين بآيات الله - عزَّ وجل - ، وأحاديث نبيه الكــريم ﷺ ، وأسماءه - سبحانه - لفي بلوى معضلـــة ، وقد أصبح هذا مِمَّا لا يُلْقَى له بَالٌ ولاَ أهمية له ! .

وما ذكرته هنا من إهانة آيات الله - تعالى - وذِكْره لا يكاد يُذكر اليوم ! ، وما ذلك إلاَّ من علاماتِ الأمان من سخَط الجبارِ وعَذَابه .. والله المستعان .

---

(١) سورة الصافات ، آية : ١٣ .

(٢) سورة المعارج ، آية : ٢٧ .

(٣) سورة المؤمنون ، آية : ٥٧ .

(٤) أنظر : « عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين » للإمام ابن القيم .

(٥) أنظر كتابَيْ : « الشكر » ، ص (٦٢) ؛ و « مكارم الأخلاق » ص (٣٠) ؛ وكلاهما لابن أبي الدنيا .

وجملة القول أنَّ مَن استهان بذِكر ربِّه وخالقه وسيِّده ومَليكه - سبحانه وبحمده - فلاَ شَكَّ أنه مخذول مرذول محروم ضعيف الإيمان إن لَم يكن عديم الإيمان جملة وتفصيلاً ! ؛ وإنما الواجب على المسلم أن يُعظِّم ذِكر الله تعالى ويحترمه أجَلَّ احترام ؛ وهذا من أسباب النجاة والأمان والفلاح في الدنيا والآخرة ، وهو من علامات إيمان العبد وتوفيق الله له .

والحمد لله رب العالمين ، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وسلّم تسليماً كثيراً .

عبد الكريم بن صالح الحميد

بُريدة - شَهْرُ جُمَادَى الآخِرَة / ١٤٢٧

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

(*) هذا الفهرس مُرتب حسَب الحروف الأبجدية .

تابع >> فهرس الآيات القرآنية :

فهرس بأطراف الأحاديث مع بيان رواتها ودرَجتها

م	طرف الحديث	الراوي	المحدث	الدرجة	الصفحة
١	أأمك أمرتك بهذا ؟! .	عبد الله بن عمرو	مسلم	صحيح	٤٧
٢	إذهب فاطرحهما عنك .	عبد الله بن عمرو	النسائي	إسناده حسَن	٤٧
٣	أمَا والله فقد شفاني ..	عائشة	البخاري	صحيح	٧٤
٤	إنا أمة أمية ..	عبد الله بن عمر	متفق عليه	صحيح	٨٥
٥	أنت إمامهم واقتدِ بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ ..	عثمان بن أبي العاص	ابن خزيمة وغيره	إسناده حسَن	١٣
٦	إنَّ أحق ما أخذتم عليه أجراً ..	ابن عباس	البخاري	صحيح	٨
٧	إنَّ آخر ما عهد إلينا ..	عثمان بن أبي العاص	الترمذي وغيره	حسَن صحيح	١٤
٨	إنَّ الله لم يجعل شفاءكم ..	هند أمّ سلمة	ابن حبان وغيره	صحيح	٧٧
٩	إنَّ الله ليسأل العبد ..	أبو سعيد الخدري	ابن حبان وغيره	حسَن	٣٨
١٠	إنَّ الناس إذا رأوا المنكر ..	أبو بكر الصدِّيق	أحمد وغيره	إسناده صحيح	٣٣
١١	إنَّ الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة .	أبو طلحة الأنصاري	متفق عليه	صحيح	٤٣ / ح ٢
١٢	إنْ شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة .	ابن عباس	متفق عليه	صحيح	٥٦
١٣	إنَّ من أمتي قوماً ..	-	أحمد وغيره	إسناده جيّد	٣٨
١٤	إن نزلتم بقوم فأمروا ..	عقبة بن عامر	متفق عليه	صحيح	١٨ ـ ١٩
١٥	إنَّ هذه من ثياب الكفار ، لا تلبسها .	عبد الله بن عمرو	مسلم وغيره	صحيح	٤٥

(*) هذا الفهرس مُرتب حسَب الحروف الأبجدية .

تابع >> فهرس بأطراف الأحاديث مع بيان رواتها ودرَجتها

م	طرف الحديث	الراوي	المحدث	الدرجة	الصفحة
١٦	إياكم والدخول على النساء ..	عقبة بن عامر	متفق عليه	صحيح	٢٢ ـ ٢٣
١٧	فلا تأتوا الكهان .	معاوية بن الحكم	مسلم	صحيح	٧٢
١٨	كل أمتي مُعافى إلا المجاهرين .	أبو هريرة	البخاري	صحيح	٣٧
١٩	لا يخلون رجل بامرأة ..	ابن عباس	متفق عليه	صحيح	٢٢
٢٠	ما من رجل يكون في قوم ..	جرير بن عبد الله	أبو داود وابن حبان	إسناده حسن	٣٢ ـ ٣٣
٢١	ما من قوم يكون بين أظهرهم ..	جرير بن عبد الله	أحمد وغيره	إسناده حسن	٣٢
٢٢	مَن أتى كاهنا فصدقه ..	عمران بن حصين	البزار وغيره	إسناده جيِّد	٧٢
٢٣	مَن استطاع منكم أن ينفع أخاه ..	جابر بن عبد الله	مسلم وغيره	صحيح	١٩
٢٤	مَن تشبه بقوم فهو منهم .	عبد الله بن عمر	أبو داود وغيره	إسناده حسن	٤٥
٢٥	مَن تعلم علماً مما يُبتغى به وجه الله ..	أبو هريرة	ابن حبان وغيره	صحيح	١٣
٢٦	مَن رأى منكم منكراً فليغيره ..	أبو سعيد الخدري	مسلم وغيره	صحيح	٣٨
٢٧	مَن قال في يوم ' سبحان الله وبحمده ' ..	أبو هريرة	مسلم	صحيح	٤٠
٢٨	مَن قال ' لا إله إلا الله وحده .. ' ..	أبو هريرة	متفق عليه	صحيح	٥١
٢٩	هي مِن عمل الشيطان .	جابر بن عبد الله	أحمد وغيره	إسناده صحيح	٧١
-	هي مِن عمل الشيطان .	أنس بن مالك	الحاكم	صحيح	٧١
٣٠	وآمركم بذكر الله كثيراً ..	الحارث الأشعري	ابن حبان وغيره	صحيح	٤٩ ـ ٥٠
٣١	ولا تداووا بحرام .	أبو الدرداء	أبو داود وغيره	إسناده حسَن	٧٢
٣٢	ولا يخلون أحدكم بامرأة ..	عمر بن الخطاب	ابن حبان وغيره	إسناده صحيح	٢٣ ـ ٢٤
٣٣	وما يدريك أنها رقية ..	أبو سعيد الخدري	متفق عليه	صحيح	٧ ـ ٨
٣٤	ومَن تعلق شيئاً وُكِل إليه .	أبو هريرة	النسائي	حسَن	٦٩ ـ ٧٠

الفهرس التفصيلي للمحتويات

تابع >> الفهرس التفصيلي للمحتويات

تابع >> الفهرس التفصيلي للمحتويات

تابع >> الفهرس التفصيلي للمحتويات

تابع >> الفهرس التفصيلي للمحتويات

تابع >> الفهرس التفصيلي للمحتويات

تابع >> الفهرس التفصيلي للمحتويات

تابع >> الفهرس التفصيلي للمحتويات

فهرس الموضوعات

من الكتب (المطبوعة) لفضيلة الشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد

- الإتحاف بعقيدة الأسلاف والتحذير من جهمية ' السقاف ' .
- أحداث صحبة الأحداث .
- إحسان خلْق الإنسان .
- إحسان سلوك العبد المملوك إلى ملك الملوك .
- ' الأدب ' بين زخارف الأقوال وعبودية ذي الجلال .
- إشعار الحريص على عدم جواز التقصيص من اللحية لمخالفة التنصيص .
- أضواء المسارج لبيان جور التعليقات على ' المدارج ' .
- إعانة المتعالي لرد كيد ' الغزالي ' .
- إقامة الحجة والبرهان على مَن زعم أن الله في كل مكان .
- الإنكار على من لم يعتقد خلود وتأبيد الكفار في النار .
- أيها الزنادقة .. مهلاً عن الجبار مهلاً ! .
- بيان الأدلة النقلية والعقلية في الفرق بين الرقية الشرعية والرقية التجارية ، وبيان وجوب تعظيم واحترام ذِكر الله - عز وجل - .
- بيان العلم الأصيل والمزاحم الدخيل .
- تأخير نصر الدين لطف بالمؤمنين ومكر بالكافرين والمنافقين .
- تُحَف من ذخائر السلف .
- التفكر والاعتبار بآيات الكسوف والزلازل والإعصار.
- ثمار يانعة وتعليقات نافعة .
- جالب السرور لربات الخدور .
- الحب في الله .
- الحق الدامغ للدعاوي في دحض مزاعم ' القرضاوي ' .
- دش ودينٌ كيف يجتمعان ؟! .
- دعوى وصول القمر .
- دواء العشاق .
- الرد الصارم على المتنبئ السوداني ' سليمان أبي القاسم ' .
- الشناعة على مَن رَدَّ أحاديث الشفاعة .
- عوائق في طريق العبودية .
- عيوب تشييد البناء في دار الفناء .
- فتوى وبيان في كتاب ' الاستنفار في محق القول بفناء النار' .
- الفرقان في بيان إعجاز القرآن .
- الكافي في التحذير من مُضلات القوافي .
- المخاطر الأربع .
- مطالب الطالب ومثالب الناكب .
- مقدمات الدجال .
- معاول الحق تهدم بنيان الباطل .
- معرفة الكبير المتعال بالعظمة والجلال والجمال .
- معرفة المأمور به والمحذور في زيارة القبور .
- منازل الحور العين في قلوب العارفين برب العالمين .
- نور البصيرة والبصر في مسائل القضاء والقدر .
- هداية الحيران في مسألة الدوران .
- الوعيد على أهل الغلو والتشديد .

